



البعث الإسلامي

شعارنا الوحيد :

إلى الإسلام من جديد

تصدر : في ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

العدد الثامن

المجلد الثامن عشر

بيع الأول

١٣٩٤

لعل

١٩٧٤

Phone 22948

Regd. No. L 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

إذا هبت ريح الإيمان

بقلم : سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

صفحة رائعة من البطولات الإسلامية للسيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد و أصحابه في الهند وقصة جديدة لم ترو فصولها للعالم العربي ، أزيح فيها الستار عن أروع محاولة لإعادة الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في هذه البلاد في القرون الأخيرة ، تمثلت فيها رواتع من الصدق والاخلاص والتضحية والايثار ، و البطولة النادرة و الهمة العالية ، والخضوع لحكم الله وسنة رسول الله ، يتجمل بها تاريخ الإسلام العام ، ويمتاز بها الشعب المسلم في هذه البلاد

هذا الكتاب خير تحفة وأجمل هدية لشبابنا المغاوير في الجبهات الامامية أو في المواقع الخلفية ، و صفحة مشرقة رائعة من تاريخنا الحافل العظيم

٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط

التمن ٦ ريالات أو ما يعادها

العنوان : دار عرفات للبحث و الترجمة و النشر

"DARO ARAFAT" 37 - Goyne Road

Lucknow, INDIA

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

في الهند وباكستان : عشرون روبية - ثمن النسخة رويتان
في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد العادي)
أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)
في أفريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)

الإشتراكات

العنوان البعث الإسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨
برقياً ADWA, Lucknow
الإشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة ، البلاغ ، دار العلوم
كراچی رقم ١٤ باكستان

المراسلات

مكتبة المنار الكويت

● مكتبة الآداب الرياض السعودية

● المكتب الإسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت

● مكتبة الثقافة الدوحة قطر

● إقبال الندوى الجامعة الإسلامية المدينة المنورة السعودية

● الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى الرياض المملكة العربية السعودية

● مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

● مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية

● يعقوب اسماعيل منشى المحترم

● Yakub Ismail Munshi
1, Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks), U. K.

● مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن

البعث الإسلامي

★ العدد الثامن

★ المجلد الثامن عشر

ربيع الأول ١٤١٣ هـ ■ أبريل ١٩٧٤ م

رئيس التحرير : محمد الحسيني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

أخي المسلم

أخي في العقيدة و الدين لافي التراب و الطين ، أخي على درب الايمان و الجهاد ،
و طريق الشوك و القتاد ، أخي في النضال و الكفاح و التضحية و الفداء ، أخي في
الحق و الصبر في الوطن و المهجر ، أخي في مهبط الوحي و منبع الصبح الصادق في ليل
الانسانية الغاسق ، أخي في زهرة الصحراء و درة الخليج بين الرياح العاتية و الأمواج
الثائرة ، أخي في اليأس و الرجاء و الشدة و الرخاء ، أخي في الله ! تقدم إليك هذه المجلة
سلاحاً لك في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الايمان ، عوناً لك على نوائب الحق ،
نصيراً لك في صراع النور و الظلام و معركة الجاهلية و الاسلام ، فليكن دورك فيها
دور مرابط على الثغر حارس للأمانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ، أو زبون
في محل تجارة . . .

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير و بين العلم النامي الذي
لا يتعجر ، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير في
اقتباس العلوم النافعة ، فينا العالم الديني في عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو في
علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينا هو في نصوص الدين و عزائم مرابط
على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو في تفهيمه و دعوته جندي مهاجم و مسلح على
أحداث طراز ، و بينا هو في الأول لا يعرف الهوادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجود .

الازمة التي يعيشها العالم الاسلامي منذ امد بعيد و لا يزال ، هي أزمة
الفرقة والانشقاق ، و أزمة تشتت الشمل و انحلال عقدة الوحدة و الانسجام ،
و بالتالي أزمة الاضطراب في الأفكار و الاتجاهات و التضارب في الآراء
و النظرات ، مما أدى إلى فقدان الثقة فيما بين الأفراد و الجماعات ، و أحدث
فوضى في كل مجال من مجالات الحياة ، و أذهب ريحهم و شوكتهم و شوه
تاريخهم و سمعتهم ، و زاد إلى صفحاتهم البيضاء صفحة سوداء أضعفت فيهم روح
البطولة و الايمان ، و حرمتهم منصب القيادة و الزعامة ، و أفقدت فيهم القصد
و الاتزان ، فتألمت عليهم الأمم و الشعوب التي كانت بالمرصاد ، و سلبت منهم
كل ما أرادت من جوهر العز و القوة ، و قضت على البقية الباقية من متاع الحب
و الحنان ، و جردتهم من كل ما كانوا يملكونه من ذاتية و خصيصة ، و عرّتهم
من كل ما كانوا يتمتعون به من تآلف و توادد و تركتهم شعباً ضعيفاً و أمة
لا شأن لها .

كان ذلك أسمى أمنية راودت هذه الشعوب ، فلم تن تعمل ليل نهار في
تحقيقتها ، و تستخدم كل حيلة فيما يعود على المسلمين بشتات في شملهم و نقص في
مغزيتهم و يتركهم لحأ على و ضم ، و ذلك لأنها توصلت بعد اختبار و تجربة طويلة
إلى أن عزها معقود بذلك المسلمين ، و أن انتصارها ترتبط باندحارهم فلا بد من
خلق أسباب تنكفل تجريدهم عن خصائصهم الأولى و الأساسية التي تحول دون
تحقق مطالبهم و نواياهم الشريرة الخبيثة ، و ذلك بتفريق كلمتهم المؤحدة و تقض

٣

سعيد الأعظمي الندوي

مشكلاتنا ثمرة لشتاتنا ١

★ التوجه الاسلامي

١٠

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

سورة الفاتحة

١٥

الدكتور إسرار أحمد

ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

٢٢

الأستاذ حسن سعيد المكرمى

تمدد الزوجات

★ الدعوة الاسلامية

٣٤

الاسلام يعرف قيمة الوقت و يقدر خطورة... فضيلة الشيخ محمد الغزالي

٤٣

أصناف الناس في تلقى الهداية و رفضها فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

٤٩

غرس روح الاقدام على القتال في سبيل الله الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

★ دراسات و أبحاث

٦٠

مكانة السنة في التشريع الاسلامي فضيلة المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

٦٨

كيف يرى يهود الولايات المتحدة أولادهم صاحب الفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي

٧٨

الجاحظ و إنتاجه الأدبي و العلى الباحث الكبير إمتياز على عمرشى

★ في رياض الشعر و الأدب

٩٨

المجرة النبوية الشاعر محمد راجح جدعان

وحدثهم الجامعة بأي طريق يمكن ، فانه إذا تم ذلك تم كل شئ بعده .
 وركزت دول هذه الشعوب وحكوماتها - وما أكثرها وأقواها - في
 هدم هذا الأساس في مجتمعات المسلمين وفي نفوسهم ، وتحبيب الانعزالية
 والخروج عن الطاعة والتمرد على روح النألف والتجمع إلى أفرادهم ، وقد
 وجدت هذه الحيلة سيلا إلى بيوت المسلمين وأسره ، ونواديبهم ومجتمعاتهم ،
 ثم إلى دولهم وحكوماتهم ، حتى تفرقت أفكارهم وآراؤهم ، وتباينت وجهات
 أنظارهم وتضاربت أعمالهم وجهودهم ولم تعد لديهم تلك الجامعة الاسلامية
 الكبرى التي ربطتهم بخيط واحد ، وجمعتهم على كلمة واحدة ، وأقامتهم في
 صف واحد ، إنما كانوا أسراً موزعة ، وجماعات متفرقة ، وأحزاباً مختلفة .
 ومن هنا سنحت الفرص في المسلمين لكل من أراد ، للشهوات أن تلعب
 بهم ، وللشيطان أن يسوقهم إلى حيث شاء ، ولكل ماكر أن يتآمر عليهم ،
 وكل عدو أن يفت في أعضادهم ، وينثر هيكلمهم الجماعي ، ويرميهم بأقدامه
 كالكرة ، ومن الأعداء من استخدمهم لتحقيق نزواته الخسيسة ، ومن جعلهم
 في مؤخر الركب ، يستغل وجودهم وعددهم كلما مست الحاجة إلى ذلك ،
 هذا ما وقع فعلا مع المسلمين في كل بلد ودولة ، فقد طغى عليهم عقل يتحكم
 فيهم ، وذهبت عقولهم الكبيرة أدراج الرياح ، لاتسمن ولا تغنى من جوع ،
 والحقيقة أن المسلم لم يعد في نظر أعدائه أكثر من قطع الشطرنج ، أو تذاكر
 اليانصيب بتعبير أصح .

و ظل المسلمون يعيشون في شتات وتمزق ، ويتأرجحون بين جانب
 وآخر ، لا قيمة لهم في مصاف الأمم ، وكل قيمتهم أنهم يشغلون قطعة كبيرة
 من الأرض ، ويشكلون أغلبية ساحقة في معظم الأقطار ، ويملكون معادن

كبيرة من خيرات الطبيعة ، وآبار البترول ، وحقول الطاقات الرئيسية ، إذن
 كان لا بد من إضعافهم وكسر قوتهم ، وإخضاعهم لشواغل نفسية و غرائز
 بهيمية ، ونزوات شيطانية تمزق وحدتهم ، قبل كل شئ ، و تقطع صلتهن عن
 مصدر قوتهم بعده .

أتيج هذا الشتات تفرقاً في الأفكار والاتجاهات . ووجهات الأنظار ،
 فهنا كتل ، وجماعات ، وهناك أحزاب ودويلات ، وهذا شرق وذاك
 غربي ، وهذه شمالية وتلك جنوبية ، وتحقق ما حلم به الاستعمار من تناحر
 وتخاصم ، بين بلد و بلد ، وأمة وأمة ، وعاد التاريخ على أعقابها ، وتجددت
 الجاهلية بأسماء لماعة و ألقاب خلافة و لافتات جذابة ، وغزت هذه الشعوب
 والأمم الجالسة بالمرصاد عقرب بيوت المسلمين ودخلت مخادعهم ، وأذاقتهم
 عذاب الهون وساقنتهم بعضا الحكم وصادرت كل ما كانوا يملكونه من بقايا الفضائل
 والآداب الاسلامية ، واستولت على عقولهم وخيراتهم ككتيها ، و فعلت من
 الأفاعيل ما لا يخفى على الخبير الواعي .

ولم يكن وجود هذه الأزمات والمشكلات الكثيرة الطريفة التي يعاني منها
 الأقطار الاسلامية والعالم الاسلامي إلا ثمرة هذا التفرق والتمزق ، ولم يكن
 وجود إسرائيل في قلب العالم العربي ومشكلة فلسطين و ذهاب بيت المقدس من
 أيدي المسلمين إلا نتيجة لهذه المنازعات والمخالفات التي شغلتهم وذهبت بريحهم
 وقوتهم ، الأمر الذي أقض مضاجع العالم الاسلامي كله و تركه على خرط
 القتاد منذ أمد غير قصير ، وقد أدى العالم الاسلامي العربي ضريبة الذل والعار
 بخسران المعركة ضد اليهود ، والحرمات من حقوقه ومقدساته في القدس وفلسطين
 وسبأ ومرقعات الجولان .

لقد سمع العالم في دهشة واستغراب بالغين نبأ الهزيمة التي منى بها العالم الاسلامي العربي في عام ١٩٦٧م وذلك لأن العدو كان أقل من المسلمين العرب بعشرة أضعاف ، و كان الأمر لغزاً من الألغاز استحارت في حله عقول العقلاء و ذكاء الأذكيا ، و لكن سرعان ما انحلت العقده و زالت المشكلة عندهم لما استعرضوا وضع التعاون و التعاضد فيما بين الدول العربية و الاسلامية و أهلها ، و ظهر أن شمل الوحدة كان متشتملاً إلى آخر حد ممكن و جو التعاون و التعاضد كان قد تداوب بين الخصومات و النزاعات التي اشتعلت نارها آنذاك في العالم العربي .

و منذ ذلك الحين ، منذ أن ذاق العالم العربي مرارة الهزيمة إزاء دولة صغيرة ، و ذلة الانتكاس في وجه عدو حقير ، تبين خطأ في الاقتناع بالوضع الذي يحيط بالعالم العربي ، وبدأ يبذل جهوده في تدارك الهزيمة و استعادة العزة الضائعة و المكانة الفاتنة ، و توصل في يقين و إيمان كاملين إلى أن ما وقع لم يقع إلا لفقدان الوحدة و روح التضامن و التعاضد ، فلا بد من بعث هذه الروح من جديد ، و إيجاد الوحدة و الثقة فيما بين الدول الاسلامية العربية ، فان ذلك هو الطريق الوحيد لغسل العار الذي لحقه في ميدان القتال ، و استرداد ما فقدته من أرض و عز ، و بذلك وحده يمكن إنقاذ المسجد الأقصى من أيدي اليهود القذرة ، و استعادة حقوقه و مقدساته الأخرى مما سلبه و استولى عليه اليهود يوم ٦/ من حزيران ١٩٦٧م .

و ظل هذا الشعور يساور المسؤولين عن الأمر ، و المعنيين بقضايا الاسلام و المسلمين ، و يبعثهم على التفكير في الموضوع بطريق يتم به التعاون و التعاضد بين الدول العربية و الاسلامية في قضية إسرائيل على أقل تقدير ، و نهجت

الجهود التي بذلت في هذا المجال ، و اتحدت الدول العربية كلها في موضوع إسرائيل و استعدت لمقاومتها بكل ما تملكه من إمكانيات و وسائل ، و قد تمثل هذا الاتحاد و تجلت هذه الوحدة في حرب عاشر رمضان عام ١٣٩٣هـ (٦/ أكتوبر ١٩٧٣م) فقد فعلت الوحدة التي تظاهرت بها الدول العربية و التضامن الذي تمسكت به ما يعرفه الجميع ، و اندهش به العالم ، و صعب على الأعداء أن يستيقنوا بانتصار الجيوش العربية الاسلامية إزاء المعدات الحربية و الصواريخ الحديثة التي شحنت بها أمريكا معسكرات العدو و مخيماته .

ما الذي كذب أسطورة عدم القهر على إسرائيل ، و ما الذي جعل الجيش المصري يكسر خط بارليف و يقتحم حدود العدو بياغته و يأخذه على غفلة منه ، و كيف استطاع الجيش السوري أن يضربه في كل جبهة ضرباً مبرحاً و يصديه بأضرار بالغة و خسائر فادحة في الأرواح و الأموال ، و كيف تمكن الجيش المصري من عبر السويس بدباباته و صواريخه ، و عدده و عدده ؟؟

إنما وقع كل ذلك بفضل اتحاد الدول العربية و الاسلامية و قيامها صفاً واحداً و يبدأ واحدة في وجه العدو ، على أن هذا الاتحاد لم تتوفر فيه شروط الوحدة كلها ، و لم يكن يعني إلا توحد و جهة النظر في موضوع إسرائيل و إنقاذ حقوق الشعب الفلسطيني و مقدمات المسلمين من برائن شذاذ الآفاق ، و لكنه فعل ما لا تفعله ذخائر الأسلحة و المعدات الحربية ، و أيقظ في أهله من روح المقاومة و قوة الحرب ما سجله التاريخ بمداد الفخر ، و خلده ليد الدهر .

إن التضامن الاسلامي الذي نادى به عامل المملكة السعودية و حمل لواءه هو الحاجة الأكيدة في الحقيقة التي تضمن العز للأمة الاسلامية و تزيد ثقلها في ميزان العالم ، إنني لا أعنى بذلك إلا التضامن الاسلامي بمعنى الكلمة ، التضامن

الحقيقي الذي يقوم على أساس كلمة الاسلام و الثقة بوعده الله ، والتضحية بكل رخيص وغال في سبيل المبدأ ، والذي يكون تفسيراً عملياً لما أمر الله به المسلمين من التمسك بحبل الله والتجمع حول رايته التي رفعها محمد ﷺ ، فان المسلمين كلما تهاوروا في امثال هذا الامر الالهى ، وتكاسلوا في ربط مصيرهم بحبل الله فاجأهم من شواذ الاحوال و الامور ما حط من مكائدهم ، و تسفل بهم الى درك الذل والهوان ، ولكنهم تبوءوا منصب القيادة وأدركوا حقيقتهم بالانضواء تحت لواء الوحدة والانسجام ، و امثال ما أمرهم الله به من الاعتصام في قوله تعالى : « و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا » .

و بذلك أنعم الله عليهم و بدل التباغض و التنافر بالتآلف و التوادد ، و أنقذهم من حفرة الهلاك التي كانوا على شفاها ، و جعلهم إخواناً متحابين و مخلصين فيما بينهم ، يشاركون في جميع الاحوال و الامور ، يعيشون في عقيدة واحدة و يرتبطون بمصير واحد ، وهكذا نمت شجرة الاخوة الاسلامية و أثمرت حتى شملت العالم كله بظلالها الوارفة ، و أظلت الرؤس كلها بفروعها الباسقة ، وهي لا تزال موجودة تشكو من أهلها المجران ، و تطلب منهم الرعاية و الاهتمام ، و تنتظر من يتولى سقيها و تسميدها .

ألا إن يد الله مع الجماعة ، فكونوا جماعة مؤحدة في العقيدة و النظام ، و وجهات الأنظار و الأفكار ، و الاتجاهات و الآراء فبالوحدة ستنالون ما أنتم إليه بحاجة ، بالوحدة الحقيقية في الراسخة الأعماق ، القائمة على النصح و الاخلاص . و صدق الله العظيم فقال :

« و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

سعيد الأعظمى الندوى

التوجيه الإسلامي

■ سورة الفاتحة

■ ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن ؟

على أنه سبحانه إذا كان يعطى في الدنيا من الملك ما شاء لمن شاء من عباده ، فإنه في يوم الجزاء ينفرد بالملك ، ولا شفيع إلا بأذنه ، مصداقاً لقوله سبحانه : « مالك يوم الدين » يؤيد هذا ما جاء في بعض آيات كتاب الله ، ففي ختام سورة الانقطار : « ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله » ، وفي الآية ٧٣ من سورة الانعام : « قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور » ، وفي الآية ٢٦ من سورة الفرقان : « الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً » ، وفي الآية ١٦ من سورة غافر : « يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » .

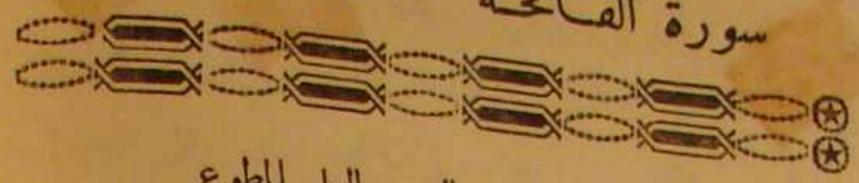
إياك نعبد وإياك نستعين .
إهدنا الصراط المستقيم :

لا معبود بحق سواه ولا مستعان يصمد لحوائج الخلق غيره ، وهو السميع القريب ، يجب دعوة الداعي إذا دعاه ، والتقرب إليه إنما يكون بالايان الخالص والعمل الصالح ، والتوسل إليه إنما يكون باخلاص العبادة لجلال عظمته ، والاستعانة به وطاعته ، وتوخي هداه . باتباع ما أنزل من كتاب ، وخاتم كتب الله هو القرآن العظيم . المنزل على خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فهو النعمة العظمى والهادى إلى صراط مستقيم « صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، ألا إلى الله نصير الأمور » .

ولعله يظهر من قوله سبحانه : « إياك نعبد وإياك نستعين » أن أفراد العبادة والاستعانة بالله سبحانه - وسيلة إلى هداية الله والسير على صراطه



سورة الفاتحة



فضيلة الشيخ عبد العزيز العلى المطوع

مالك يوم الدين :

الملك لله وحده لا ملك ولا مالك سواه ، وقد سمي الله إحدى سور كتابه الكريم بسورة الملك ، وكان استهلالها قول الله سبحانه : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير » ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وهو العزيز الغفور ، ومن تأمل فى معانى هذه السورة إلى نهايتها ، يرى أنها تدور حول انفراد الله سبحانه بالملك ، وقد جاء فى ختامها قوله جلت عظمته : « قل أرأيتم إن أهلكتنى الله ومن معى أو رحمتنا ، فمن يغيث الكافرين من عذاب أليم ، قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين ، قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتىكم بما معين ، ويظهر من الآيات أن الرحمن سبحانه هو مالك الملك المهيمن عليه دون نداء معين ، وأن الله سبحانه يؤتى الملك من يشاء من عباده وينزع الملك من يشاء ، مصداقاً لقوله سبحانه : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شئ قدير » (الآية ٢٦ من سورة آل عمران) .

المستقيم ، بدليل قوله سبحانه في مستهل سورة البقرة : «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» وآيات القرآن الكريم في مثل ذلك كثيرة ، ومن دعائه صلوات الله عليه رب اغفر وارحم واهد إلى السبيل الأقوم ، رب اهدني و يسر هداي .

صراط الذين أنعمت عليهم .
غير المغضوب عليهم ولا الضالين :

ان في ختام سورة الفاتحة - تعريفاً بالصراط المستقيم ولعل الذين أنعم الله عليهم هم من تشير إليهم الآية ٦٩ من سورة النساء في قوله سبحانه : «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» ، وقد باعد الله بينهم وبين أن يكونوا من المغضوب عليهم أو الضالين ، ولعل المقصود بالمغضوب عليهم - المطرودن من رحمته ورضوانه ، بعد أن جاءتهم البينة وقامت عليهم الحججة فكفروا بالنعمة وطمروا الحقيقة وعشت عيونهم عن النور بعد أن تجلت لهم شمس الرسالة ، ولعل الضالين هم الذين ضلوا الطريق وناهوا في ظلمات الوراثة واستجابوا لحنان العاطفة في الأسرة والمجتمع ، ولم تصل إلى أسماعهم رسالة الحق من أناس يؤمنون بها ، ويطبقونها ، ويؤدون واجب التبليغ نحوها في كل زمان ومكان ، وقد يحاول البعض الوصول إلى جادة الصواب والاهتداء إليها فلا يجد إليها سبيلا ، ولا يجد من يمد يده إليه انتشالا له من هودته ومناهته ، فيظل حيث هو دون وصول أو هداية ، فأمثال هؤلاء لا ينفكون من رحمة الله ويسأل عنهم هؤلاء الذين أهلوا لعب الأمانة بعد النبي ﷺ وأصحابه ، دون أن يقوموا بواجب التبليغ إلى العالم

كله ، حيث ختمت الرسائل بسيد المرسلين وعلقت المسؤولية في أعناق من جاؤا بعده ، وبعد أصحابه ، قال سبحانه مخاطباً خاتم رسله : «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن و سبحان الله وما أنا من المشركين» وذلك لتستمر مسيرة الرسالة قدماً ، ما بقي على هذه الأرض حتى أوديار ، ولعل في سورة البينة ما يكفي - حيث يقول جل شأنه بسم الله الرحمن الرحيم : «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ، فيها كتب قيمة ، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة .

إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه .

ومن الآية الأولى والثانية والثالثة من سورة البينة - يتبين أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين لا ينفكون من رحمة الله حتى تأتيهم البينة ، وتقوم عليهم الحججة برسول من الله أو أتباعه المخلصين المسؤولين من بعده ، الداعين بدعوته ، والمتأسسين برسائله ، السالكين سبيله القويم ، حتى يكونوا منظمين في زمرة الشهداء الذين أنعم الله عليهم مصداقاً لقوله سبحانه : «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» ، ومن الآية الرابعة يتضح أن التفرقة بين أهل الكتاب لم تحدث إلا من بعد أن جاءتهم البينة ، بينما أمر الله في كتبه واحداً ، و نصراه الاخلاص في

ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

بقلم : الدكتور إسرار أحمد
تعريب : صهيب حسن السافي

التلاوة و الترتيل :

وردت كلمة القراءة والتلاوة في القرآن المجيد للتعبير عن معنى واحد إلا أن كلمة التلاوة كأنها إصطلاح قرآني لقراءة كتاب الله بعاطفة من الأكرام والتعظيم لدى القارئ معتقداً بكونه كتاباً سماوياً مقدساً جاعلاً نفسه في أحضانه فكراً و ذهنياً قاصداً الاتباع والاذعان ، و قد وردت هذه الكلمة للتعبير عن القراءة خاصة في المصاحف السماوية ، أما كلمة القراءة فهي تعم قراءة أي شئ كما أن من معاني « التلاوة » الاتباع والاعتقاد و أما القراءة فلا تدل على أكثر من جمع و ضم للقراءة .

واستعملت كلمة القراءة بادي ذي بدء - حتى في كلام الناس - في تعلم القرآن وعلومه فمن تعلمه سمى قارئاً ثم اختصت هذه الكلمة أخيراً بمن قرأ القرآن مراعيًا علم التجويد وقواعده محافظاً على أداء الحروف حسب مخارجها كما أنه عرفت كلمة التلاوة بقراءة القرآن بشئ من الانابة والخضوع بقصد حصول البركة و نيل النصيحة .

إن تلاوة القرآن هي أفضل طريق وأعظمه تأثيراً في الحفاظ على الإيمان رسي غراسه كما أنها عبادة من أعظم أنواع العبادات .

العبادة خفاء لله ، يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و ذلك دين القيمة ، و من الآية السادسة في هذه السورة - يتضح أن الكفار في الآية الأولى غيرهم في السادسة ، و إن مدلول الآية الأولى عن الذين لم تأتهم البينة : رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة : لم تقم عليهم الحجة بكتب قيمة ، بينما المنزه عن كفرهم في الآية السادسة قصد بهم الذين جاءتهم البينة على لسان رسله الكرام و اتباعهم ، و كانوا يكذبون فريقاً و يقتلون فريقاً ، فقامت بذلك عليهم حجة الله البالغة و استحقوا عذاب جهنم و وصفوا بأنهم شر البرية و أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات و أدوا ما عليهم من واجبات و بلغوا رسالات ربهم - فأولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبداً ، رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .

و مما ورد من أسماء الفاتحة (الكافية) لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها و لا يكفي غيرها عنها كما جاء في حديث قدسي : (قسمت الصلاة بيني و بين عبدى نصفين ، نصفها لى و نصفها لعبدى و لعبدى ما سأل ، فاذا قال : الحمد لله رب العالمين ، قال : حمدنى عبدى ، فاذا قال : الرحمن الرحيم قال : اثنى على عبدى ، فاذا قال : مالك يوم الدين قال : مجدنى عبدى ، فاذا قال : إياك نعبد و إياك نستعين قال هذا بينى و بين عبدى و لعبدى ما سأل فاذا قال : إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم و لا الضالين ، قال : « هذا لعبدى و لعبدى ما سأل ، و فى الأثر عن النبي ﷺ أنه إذا قال الامام : « غير المغضوب عليهم و لا الضالين ، فقولوا آمين بحبيكم الله .

و معنى آمين : اللهم استجب دعاءنا و لا تخيب رجاءنا .

لم يكن القرآن ليفهم مرة فلا يعاد إليه أخرى بل إنما هو بمنزلة الغذاء للروح وكما أن الجسم الحيواني لا يستغنى في يوم من الأيام عن غذائه الذي مصدره هي الأرض فكذلك الروح التي معيها السماء لا تستغنى عن الاستمداد بهذا الغذاء الروحي من الكلام السماوي الحكيم .

ولم يكن الرسول في حاجة إلى تلاوة القرآن أثناء النهار وأطرافاً من الليل لو كان القرآن من الكتب التي إذا فهمت مرة ما أعيد إليها أبداً ولكنه أمر بتلاوته وخاصة في الدور الأول من النبوة وترتيله بين يدي الله تعالى وكلمة حزبه أمر أو تهاجت عليه الأفكار والأحزان أمر بالالتجاء إلى القرآن نفسه كما قال تعالى : « و اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً » (الكهف) « و اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة » (العنكبوت) .

تدل على هذه الآيات على ضرورة تلاوة القرآن بدون انقطاع فهي غذاء المؤمن وسلاحه ضد المشاكل والكوارث وآلته لتعهد غراس الايمان وقد خص القرآن بالذكر أولئك الذين يعتنون بقراءته فقال : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » (البقرة) وفقنا الله لتلاوته حق التلاوة ولكن ما هو حق التلاوة وما هي الشروط للوفاء به ؟ إليكم بيانها بالاختصار .

١- التجويد ، أي معرفة حروف القرآن ومخارجها ومعرفة رموزه وأوقافه ولا تصح التلاوة إلا بمعرفة هذه الأمور وهكذا كانت الحال قبل ثلاثين سنة ونيف فما من طفل يبلغ سن التمييز إلا وبدأ يتعلم حروف القرآن وأدائها حسب مخارجها في المساجد ومن الأسف الشديد أن كثيراً من الكهول والعجائز بله الجيل الجديد من الشبان والشابات في عصرنا هذا يعجزون عن قراءة

القرآن نفسها مما يرجع سببه إلى تدهور حالة التعليم في المكاتب والمساجد وانتشار المدارس العصرية من رياض الأطفال إلى غير ذلك وأرجو منهم أن يتنبهوا إلى هذا النقصان العظيم ويسعوا إلى جبره بتعلم قرآته على الوجه الصحيح ولو بلغوا من العمر ما بلغوا كما يجب عليهم أن يبدأوا بتعليم أولادهم الحروف العربية وأدائها بالنطق الصحيح لتسهيل عليهم قراءة القرآن ، وقد لا تمدح المبالغة في هذا الأمر إلا أنه لا مناص لكل من آمن بالله ورسوله وأعطى حظاً من العلم من أن يحافظ على قراءة القرآن على الوجه الذي مر بيانه .

٢- الوظيفة اليومية :

الشيء الثاني المهم للوفاء بحق التلاوة هو أن يلتزم الرجل بنصاب معلوم من القراءة يومياً ويختلف قدره حسب اختلاف الناس وأحوالهم فأكثرها قراءة عشرة أجزاء يومياً أو ختم القرآن في ثلاثة أيام كما نص عليه الرسول ﷺ وأنله - وليس دونه شيء حسب ما تعارف عليه الناس والتزموا به في حياتهم فيما مضى من الزمن قريباً - هو تلاوة جزء يومياً بحيث يختم القرآن في شهر واحد وأوسطه ما كان عليه أكثر الصحابة كما أوصى به الرسول ﷺ عبد الله بن عمر رضي الله عنه وهو ختمه في سبعة أيام ولهذا عرفت سبعة أحزاب للقرآن منذ زمن الصحابة بحيث تشمل الأحزاب الستة الأولى على ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة من السور حسب الترتيب والحزب السابع المعروف بالمفصل على الباقي من القرآن فلا يتجاوز الحزب الواحد أربعة أجزاء ومن السهل تلاوتها في ساعتين وهما أقل من عشر الليل والنهار بكاملهما، هذا هو النصاب للقراءة ويجب على كل من رزق حب الدين ووجد رغبة لديه في أداء حقه سواء كان من العامة والخاصة فكلاهما في احتياج شديد

إلى تغذية أرواحهم وتقويتها فالعامة يخرج منها بالموعظة والذكر وأما الخاصة فيهدون بهديه ويستديرون بضوئه حسب مداركهم ونضوج عقولهم (١) ولا يستغنى عن قرآته أحد ولا أولئك المفكرون في آياته الخاضون في عمق محيطه الواقفون لدى مشكلاته أمدأ طويلاً ، فانهم إلى تلاوته أشد احتياجاً من غيرهم لأنها تحل لهم المشاكل وتفتح لهم الأبواب التي استعصى عليهم حلها سابقاً .

٣- اللحن الحسن :

بما أن الصوت الحسن مرغوب لدى كل شخص يجب على القارئ تلاوة القرآن بما استطاع من لحن طيب وصوت حسن وبما أن الإسلام دين الفطرة فما كان ليقضى على دواعي الفطرة مثل الاستماع إلى صوت حسن والنظر إلى أشياء حسنة من أصلها ، وإنما يصرّفها إلى طريقها الصحيح فالنظر إلى كتابة المصحف الأنيقة والاستماع إلى تلاوة القرآن بالألحان الطيبة ، ما يكفل للمرء تحقيق هذه الدواعي على الوجه الصحيح ولذا قال النبي ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » كما نبه على التقصير في هذا الأمر بقوله : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » (أبو داود) ورغب فيه بقوله : « ما أذن الله لشئ أذنه لحسن القرآن بالقرآن ، وكم حدث أن الرسول يقف في الطريق ليستمع إلى صحابي يقرأ القرآن باللحن الجميل وكان يسر به ويدعو له كما كان يطلب بعض الأحيان من بعض

(١) من الواقع أن كثيراً من أهل الفكر والرأي تجاههم عقد محكمة لا يجدون إلى حلها أي سبيل قد يهدون بخامة إلى حلها بأيسر طريق خلال تلاوة القرآن بينما مروا على نفس الآيات قبل ذلك مرور الكرام إلا أنهم لم يبلغوا إلى أي إشارة لخلو أذهانهم من تلك العقد سابقاً .

الصحابة ليقراً عليه القرآن مثل ماورد عن عبد الله بن مسعود فقد طلب منه ذلك فقال : « يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل ؟ فقال ﷺ : « نعم » فلما قرأ عليه دمعت عيناه وقد سمع مرة أبا موسى الأشعري يقرأ القرآن فقال له « يا أبا موسى لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود » .

وأما إذا جعلت القراءة حرفة داخلتها الصناعة والرياء فانما تصير من المهلكات و لكنه يجب على كل حال - للمرء أن يروي داعية حسن الصوت المودعة عنده بالاستماع إلى قراءة حسنة كما عليه أن ينلو القرآن بما استطاع من صوت حسن .

٤- الآداب الظاهرة والباطنة :

و هناك آداب ظاهرة و باطنة لأداء حق التلاوة أيضاً ، منها كون المرء على وضوء و على جهة القبلة عند التلاوة مبتدئاً بالتعوذ و منها أن يكون قلبه عامراً بالايان معترفاً بعظمة القرآن و صاحبه و قد خشيت جوارحه و خضعت بين يدي الله تعالى ما يريد إلا الهداية و لا يرجو من وراء ذلك إلا رضاه و قد قويت عزيمته على تغيير حياته حسب مقتضيات القرآن ، لا يقصر في التدبير في معانيه و التفكير في عظيم آياته و لا يقصد من ورائها الاستناد إلى آراء نفسه و معتقداته ، و بهذه الكيفية تتحقق القراءة فكأن الرجل يتبع نفسه هذا الكتاب و يجعلها في صحبته مما تدل عليه كلمة « التلاوة » كما مر بيانه .

٥- الترتيل :

و من أعظم صور التلاوة و أجملها ترتيل ما تيسر من القرآن بين يدي الله تعالى في غاية من السكينة و الطمأنينة في الصلوات و خاصة في صلاة التهجد مع مراعاة الشروط التي سبق بيانها مما لها تأثير عظيم في القلوب و هذا ما فعله

الرسول ﷺ وبه أمر في بداية عهد النبوة «يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ، نصفه أو انقص منه قليلاً ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً» (المزمل) .
و هناك شبه قوى بين ترتيل القرآن أى قراءته بسكينة وتمهل وبين كيفية نزوله فإنه لم ينزل على الرسول جملة واحدة بل إنما نزل نجماً نجماً ولما انقذ الكفار على الرسول ﷺ كونه لم ينزل جملة واحدة رد عليهم الله تعالى مخاطباً

الرسول . كذلك نشبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً» (الفرقان) .
يعلم من ذلك أن الترتيل هو أصلح طريق وأشدّه تأثيراً لنشيت الفؤاد وبهذا الطريق وحده يستفيد قلب الانسان أيما استفادة إلى أن تدمع العيون وقد روى ابن العربي صاحب «أحكام القرآن» تحت تفسير «الترتيل» ناقلاً عن سيدنا حسن بأن الرسول مر يوماً على رجل يقرأ آية آية ويغالب عليه البكاء فقال الرسول للصحابة «أما سمعتم قول الله تعالى «ورتل القرآن ترتيلاً» هذا هو الترتيل» وأمر به ﷺ في قوله «اتلوا القرآن وابكوا» (ابن ماجة) وروى بخصوص صلاته في الليل بأنه يسمع منه صوت عند تلاوة القرآن كأن قدرأ يغلي على النار من شدة البكاء .

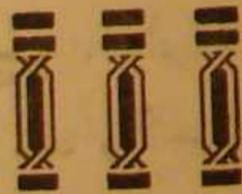
١- الحفظ :

ومن الشروط اللازمة للترتيل حفظ ما قدر عليه الرجل من القرآن ومن الأسف الشديد أن الناس أهملوا هذا الجانب فيهما كان من المعروف سابقاً الاعتناء بحفظ القرآن من أوله إلى آخره عند العامة والخاصة وعد من الشؤم إذا خلا بيت من حافظ للقرآن إلى أن صارت الأحوال في أيامنا هذه إلى أنه لا يعتنى بحفظه إلا أولاد طبقة من الفقراء والمساكين يرتزقون به في حياتهم ولما كان الحفظ سهل في الصغر درج الأولاد على حفظه في باكورة حياتهم

إلا أنهم قلما يصلون إلى درجة التفكير والتدبر في آياته وإنا لنحمد هذه الجهود المؤمنة التي تبذل لحفظ القرآن ونرجو الله أن يبارك فيها ، وأما ما أقصده من الحفظ في هذا الموضوع فأنما هو ذلك الحفظ الذي يجب على كل إنسان الاعتناء به بغية الوفاء بحق الترتيل فيجب على كل واحد منا الاستزادة من حفظ القرآن والسعى فيه حتى يقدر على قراءته كلما قام بين يدي ربه في ساعات أخيرة من الليل .

ومن الأسف أنه أهمل هذا الجانب كلياً واستغنى عنه العلماء حتى ترى الأئمة في المساجد لا يهتمون بهذا الأمر أى اهتمام بل يرددون في الصلوات نفس السور والآيات التي علقتم بأذهانهم منذ صغرهم وهم ممن يرتزقون به في حياتهم .

ومن المفروض على تقيض ذلك أن يجعل كل شخص ما يحفظه من القرآن بمثابة رأس ماله وعليه أن يسعى طلباً للزيادة فيه حتى إذا قرأ القرآن النفع بأعلى صور القراءة وهي الترتيل وغذى روحه بالغذاء الكافي من أجود أنواعه .



عليه و مرمى الملاحظات التي قد أبدتها في هذا الشأن ، و أرجو أن أوفق في عرض أفكار جديدة .

بدأ الأستاذ الموضوع بمقدمة علمية تصلح أن تكون الأساس لبحث الموضوع ، وهي أنه نظر أولاً إلى تعدد الزوجات من حيث الأصل أي من حيث الغريزة الحيوانية و الانسانية ، ثم من حيث الحوادث التاريخية و من حيث القواعد الدينية في الديانات السابقة للإسلام فذكر أن الزواج عند الحيوانات على قسمين ، ثم الزواج عند القدماء ، و عند اليهود و المسيحيين و عند الكنيسة ، و بعد ذلك انتقل إلى ذكر الزواج عند العرب قبل الإسلام و في الإسلام - و كل ذلك من حيث علاقته الوثيقة بتعدد الزوجات ، و أهم ما أشار إليه أستاذنا الفاضل قوله : « فإذا كان القرآن الكريم قد أباح التعدد فإنه بذلك يهدف أولاً و قبل كل شيء في اعتقادي إلى إقرار العدالة بين الناس و حفظ التوازن بين الجنسين ، فالقالب إذاً يدور في الأغلب حول هاتين النقطتين وهما : (١) إقرار العدالة و (٢) حفظ التوازن بين الجنسين من هنا بدأ الأستاذ البحث في صلب الموضوع على هذين الأساسين ، و افتتح المناقشة بأى الذكر الحكيم من سورة النساء : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً و نساءً ، و اتقوا الله الذي تسالون به و الأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً ، و آتوا اليتامى أموالهم و لا تبدلوا الخبيث بالطيب ، و لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً ، و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا ، و هنا أثار أستاذنا نقطتين مهمتين وهما : (١) ما هي الرابطة التي تربط بين العدل



بقلم الأستاذ حسن سعيد المكرمى

كان من حسن الحظ أن وقع نظري على مقال قيم لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز العلي المطوع عن تعدد الزوجات في العدد الخامس و السادس من المجلدين السابع عشر و الثامن عشر من مجلة « البعث الاسلامي » الغراء ، و قبل كل شيء أريد أن أهني فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز على شجاعته في التصدي لهذا الموضوع العويص الذي طالما تعرض له الكثيرون بالدرس و التمحيص و التعليق في مختلف الأزمان و خرجوا من كل ذلك بأراء عديدة كان جلها من قبيل التبرير و الاستحسان دون كبير عناء ، في إبداء الحجج و البراهين العقلية و التاريخية لإثبات تلك الآراء ، فأنا أهني أستاذنا لهذه الشجاعة أولاً ، و أهنته ثانياً لأنه سلك في بحثه مسلك النظر العلمي و طريقة التحقيق المنطقي ، فقدم مقدمات ، و تصدى لصلب الموضوع مع التنظيم و التماسك ثم خرج من كل ذلك ، من جملة ما خرج به ، برأى (من جملة الآراء) بتلخيص في أن تعدد الزوجات مرهون بالظروف و الاحوال أولاً و مقصود به العدالة الاجتماعية و مصلحة الغير قبل مصلحة النفس ثانياً و منعرض لهذا كله فيما بعد .

ولا بد لي من الاتيان بعرض موجز لطريقة الأستاذ في بحثه عن هذا الموضوع حتى يتسنى للقارئ الكريم أن يرى من خلال ذلك معنى تعليلاتي

في اليتيم و تعدد الزوجات ، و (٢) مادام أن العدل ، كما هو واضح أحياناً - مستحيل بين النساء ، فتعدد الزوجات مستحيل أيضاً ، ووافق أستاذنا على وجود علاقة أو رابطة بين اليتيم و إباحة تعدد الزوجات ، ولكنه لم يرتح للرأى الثانى بشأن العلاقة بين العدل و تعدد الزوجات ، و تصدى لايضاح ما استخلصه هو من مفهوم آيات الله الكريمة التى تناولت هذا الموضوع أملاً منه فى أن يكون فى تحليله ما فيه حل لما اختلف فيه من الحق باذنه تعالى و المشروع فى الايضاح قال الأستاذ : إن الحكم فى تعدد الزوجات يقوم على مختلف الحالات المحتملة ، و هى ثلاث :

- ١- حالة يتكافأ فيها عدد النساء مع عدد الرجال .
- ٢- حالة تزيد فيها نسبة النساء على نسبة الرجال .
- ٣- حالة تزيد فيها نسبة الرجال على نسبة النساء .

و أوضح فى البحث أن أساس المسألة هو التكافؤ بين عدد الرجال و عدد النساء ، و يعود الأستاذ فى بحثه إلى هذه النقطة مرة بعد أخرى ، بمعنى أن الظروف الطبيعية ، و تكون عادة فى التكافؤ العدى بين النساء و الرجال تقضى بأن لا يتزوج الانسان أكثر من زوجة واحدة ، إلا فى حالات قليلة . هذه خلاصة موجزة لمقال الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز على المطوع ، و البحث فى أساس هذا الموضوع عائد فى أول الأمر إلى علم الانسان وتاريخه من أقدم الأزمان ، و يجمع عدد من العلماء المختصين على أن حياة الانسان تتغير بتغير ظروفه أو بتغير وسائل العيش أو العمل التى يستعملها فى تحصيل قوته و تأمين مسكنه وملبسه ، ونظرة الانسان إلى الزواج تطورت مع الأزمان بتغير الظروف ، فكان الانسان مثلاً فى بادىء الأمر ، على ما يظن ، كقبة

الحيوانات الأخرى يتزوج بدافع طبيعى غريزى ، الغرض منه المحافظة على النوع ، ثم صار الزواج للحاجة المعيشية ، و منها استعانة الزوج بزوجه أو زوجته على كسب العيش ، ثم صار كالياً ، و لا سيما عند متعددى الزوجات ، ولا يخفى أن تعدد الزوجات هو أيضاً ، من نتائج الظروف المعيشية ، شاذة كانت أو غير شاذة ، وله أسبابه حتى من قديم الزمان ، كما أن لتعدد الأزواج عند الأقوام القديمة أسباباً لها مساس مباشر بالظروف المعيشية ، و البحث فى هذا الأمر إذا نظرنا إليه نظرة تاريخية ، يودى بنا إلى بحث الأسرة و منشئها و كيف تكونت و تطورت على ممر العصور و الأزمان ، وهو موضوع طويل لا يريد الدخول فيه فى الوقت الحاضر ، اقتصاداً فى وقت القارىء الكريم ، ولى بحث فى هذا الموضوع نفسه كنت قدمته فى مؤتمر تنظيم الوالدية ، الذى عقد فى الرباط فى آخر عام ١٩٧١ ، و قد نشر هذا البحث الآن فى اللغة العربية ، و سينشر قريباً فى اللغة الانكليزية ، و ذلك بفضل مؤسسة تنظيم الوالدية فى بيروت (لبنان) ، غير أن الذى يهمنى أولاً من القضية كلها هو ما أشار إليه الشيخ عبد العزيز عن النسبة بين عدد النساء و عدد الرجال ، فإن هذه النسبة تزداد بازدياد عدد الرجال على النساء أو تنقص على العكس من ذلك بازدياد عدد النساء على الرجال فى ظروف خاصة ، ولنطلق على هذه النسبة اختصاراً ، اسم النسبة الجنسية ، و نعبر عنها حسابياً كما يلي :

$$\frac{\text{عدد الرجال}}{\text{عدد النساء}} : \text{النسبة الجنسية}$$

ويرى واضحاً هنا أن النسبة هذه تزداد إذا كان عدد الرجال يفوقه عدد

النساء أو تنقص بازدياد عدد النساء على عدد الرجال ، أو إن النسبة تزداد إذا نقص عدد النساء عن عدد الرجال وتنقص إذا زاد عدد النساء على عدد الرجال ولهذا إذا قلنا إن النسبة الجنسية في مجتمع ما زائدة فأنما نعى بذلك أن عدد الرجال زائد على عدد النساء ، ولكن إذا قلنا إن النسبة الجنسية منخفضة فأنما نعى أن عدد النساء زائد على عدد الرجال ، أو أن عدد الرجال لسبب ما ناقص عن عدد النساء ، وقد استعمل علماء تاريخ الانسان هذه النسبة عند الكلام على وضعين متباينين في حياة الأسرة و في نظام الزواج ، و استعملوا لذلك تعابير ثلاثة .

١- تعدد الزواج Polygamy و يشمل تعدد الأزواج و تعدد الزوجات

٢- تعدد الأزواج للمرأة الواحدة Polyandry

٣- تعدد الزوجات لزوج واحد Polygamy

و عند البحث عن الزواج في الاسلام نقصد عادة من هذه التعابير الثلاثة التعبير الثالث وهو تعدد الزوجات لزوج واحد أي Polygamy ، ولكن ماهي الظروف التي تؤدي إلى تعدد الأزواج Polyandry و إلى تعدد الزوجات Polygamy هذا إذا اعتبرنا أن الزواج بامرأة واحدة أو بزوج واحد في حياة الزوجين أمر طبيعي ، و هو ما أشار إليه الأستاذ المطوع ، وأن التعدد حالة شاذة ، و يهمننا هنا بالطبع من كل ذلك قضية تعدد الزوجات كما قلنا : متى يكون هذا ؟

نحن نعلم من الاحصائيات السكانية أن الذكور و الاناث في أي مجتمع إنساني متقدم أو غير متقدم متعادلون في النسبة الجنسية تقريباً بمعنى أن النسبة الجنسية تكون = ١ أي إن عدد الذكور يتكافأ مع عدد الاناث في الأحوال العادية ، مع زيادة أو نقصان بقدر قليل ، وإذا فرضنا أن كل رجل في المجتمع

قادر على الزواج وراغب فيه ، فإن هذا الرجل يتسنى له زوجة واحدة ، وأن كل امرأة راغبة في الزواج يكون لها زوج واحد ، وقد يصادف أحياناً أن تكون النساء في مجتمع ما أكثر من الرجال قليلاً أو أن الرجال أكثر من النساء قليلاً ، و لكن هذه الزيادة في الحالتين غالباً ما تكون - كما قلنا - طفيفة نسبياً لا يعتد بها ، ولا يصح أن تنقص ما قلناه عن التكافؤ بين الرجال و النساء و يتبين من هنا أن تعدد الزوجات في الحالة الطبيعية غير ممكن عملياً عند الجميع أو عند الأغلبية ، إلا في حالات شاذة منها ..

١- تفرد الزعماء و أصحاب الجاه وخدمهم بالحصول على أكثر من زوجة واحدة .

٢- تناقص عدد الرجال بسبب الحروب بالنسبة إلى عدد النساء .

٣- سبي النساء و شراء السراري و الجوارى من الخارج .

و جميع هذه الحالات كانت توجد عند العرب قبل الاسلام و بعده ، فالزعم الذي كان يتزوج بأكثر من زوجة واحدة بحكم زعامته كان يفعل ذلك انشأً على حقوق الغير و رفعاً من منزلته و مقامه بين قومه من جهة واستعانة بالأصهار و النساء من أقوام أخرى من جهة ثانية ، وكانت العادة مع ذلك أن تكون الزوجة الأولى هي سيدة البيت و الأسرة و أن تكون الزوجات الأخرى من قبل السراري أو أن الزوجات الشرعيات هن سيدات الأسرة و هن الحرائر و أن الزوجات غير الحرائر أمهات ولد و في كثير من الأحيان كانت النساء يؤتى بهن من خارج القبيلة أو من خارج البلد بالسبي أو بالشراء و في الحروب والغزوات كان الرجال بحكم الحوادث ينقص عددهم بالنسبة إلى عدد النساء ، فنقل النسبة الجنسية ، و تبقى نساء عديدات بغير أزواج ، كما جرى في أوروبا

في الحربين العالميتين الماضيتين و لا سيما في الحرب العالمية الأولى ، ولعل زيادة النساء زيادة كبيرة (بنسبة ١٠ نساء للرجل الواحد) في أعقاب الحرب العالمية الأولى مما حدا بالأديب المشهور برنارد شو إلى القول: إن علاج الاسلام في تعدد الزوجات الشرعية كفيل بحل المشكلة ، بدلا من أن تكون النساء زوجات غير شرعيات ، كما هو الحال في كثير من بلاد العالم المتمردن ، والسبايا في الغزوات والحروب قديماً هن أيضاً من دواعي تعدد الزوجات ، كالسراري والجواري وغيرهن ممن كان يستجلب بالشراء ، و في التاريخ أمثلة عديدة على ذلك ، ليس فقط في التاريخ العربي .

ومع ذلك فإن تعدد الزوجات لم يكن متبعاً إلا عند نسبة قليلة من السكان في جميع الأحوال والأزمان ، ومن المؤسف حقاً أن يظن الأوروبيون وغير الأوروبيين أن المسلمين عموماً يعيشون في بيوت مملآ بالنساء والزوجات ، وأن معيشة كل رجل مسلم مطبوعة بطابع تعدد الزوجات وأن كل امرأة تعيش في زواجها مع ضرائرها ، وهذا بالطبع غير صحيح ، ولا ينطبق إلا على نسبة قليلة من مجموع السكان ، والوضع الطبيعي من حيث تكافؤ الذكور والاناث في كل مجتمع مناف لذلك ، كما أن الاعتبارات الاقتصادية منافية لذلك أيضاً ، هذا إذا لم نأخذ بالحسبان أن النساء اللواتي يقبلن العيش مع الضرة أو الضرائر قليلات .

ثم إن المجتمعات البدائية نفسها التي كانت تسمح بتعدد الزوجات لم يكن فيها إلا نسبة قليلة من الرجال يمارسون تعدد الزوجات ، نعم ، إنه من الممكن أن يكون بين الرجال نسبة تزيد أو تنقص من لهم زوجات عديدة إذا كانوا من الزعماء أو الأغنياء أو كانوا يعتمدون في زواجهم على نساء من الخارج ، كما ذكرنا في حالة السبايا والسراري والجواري ، ولكن الأغلبية

العظمى من الأمة ، ولا سيما الفقراء والشبان . لا يتزوجون إلا زوجة واحدة وهذا على الأغلب ما كان يجري ، ويجرى الآن إلى حد ما في المجتمعات العربية خاصة والاسلامية عامة ، ولكن هذه المجتمعات ، مع ذلك ، لم تكن كما بصورها أصحاب الأغراض ، وليس تعدد الزوجات أقرب إلى الطبيعة من الاقتصار على زوجة واحدة للرجل الواحد ، بل إن الحالتين موجودتان في الطبيعة من قديم الزمان ، وموجودة عند جميع الشعوب ، والذي جعل بعض الباحثين أن يقول: إن تعدد الزوجات أقرب إلى الطبيعة من الزواج بزوجة واحدة أنه لاحظ على القروء التي هي أقرب إلى الانسان تطوراً أنها تميل إلى أن يكون للواحد منها أكثر من صاحبة أو زوجة واحدة ، غير أن هذا التفكير لم يثبت عند الفحص ، بل ثبت أن الانسان في الشعوب المختلفة كان غير ميال إطلاقاً إلى تعدد الزوجات بصورة خاصة .

أما عند العرب القدماء فلا يوجد لدينا معلومات إحصائية عما كانت عليه حالتهم قبل الاسلام من حيث نسبة تعدد الزوجات وعدمه ، كما أنه لا يوجد لدينا مثل هذه المعلومات الاحصائية عن المسلمين في عهودهم المختلفة ، حتى يصح لنا أن نقول: إن العرب والمسلمين كانوا لا يمارسون تعدد الزوجات بكثرة أو بقله ، ولكن يوجد لدينا لحسن الحظ عدد من المعلومات الاحصائية عن العرب والمسلمين منذ أوائل هذا العصر وقبلها بتأليل وهي تبرهن ولاشك على أن تعدد الزوجات قليل الانتشار بينهم ، ونذكر على سبيل المثال أن الكاتب الانكليزي (لين Lane) الذي كان يعيش في مصر قبل أكثر من مائة سنة تقريباً ، قال إنه يعتقد أنه لا يوجد في مصر أكثر من خمسة في المائة من الرجال لهم زوجتان ، وقال إن العادة عند الآباء أنهم لا يزوجون بناتهم

لرجال لهم زوجة ما لم يطلقوها ، ويرى (لين) هذا أن تعدد الزوجات لم يكن إلا عند الزعماء وشيوخ القبائل وأصحاب السلطان ، وذلك لتثبيت مركزهم وزيادة نفوذهم ، وعند الأغنياء .

و في كتاب للداعستاني عن سوريا أن تعدد الزوجات كان قبل مائة سنة محصوراً في نسبة قليلة من الرجال لا تزيد على خمسة في المائة ، ورأيت في جملة إحصائيات عن البلاد العربية بعد سنة ١٩٤٠ أن نسبة الرجال الذين لهم أكثر من زوجة واحدة لا تزيد على ١١ في المائة في أعلى درجاتها وتخفض إلى أقل من ٢ في المائة ، ونسبة المتزوجين في الأردن بزوجتين تعادل ١٠ في المائة تقريباً ، و نسبة المتزوجين بأكثر من زوجة واحدة على العموم نسبة ضئيلة ، وتناقص عدد المتزوجين من الرجال في مصر بأكثر من زوجة واحدة تناقصاً مطرداً ، فقد كانت نسبة هؤلاء المتزوجين ٦ في المائة تقريباً من مجموع الرجال في سنة ١٩٠٧ ، فنقصت إلى أقل من ٥ في المائة بعد عشرين سنة ، ثم نقصت إلى $\frac{3}{1}$ في المائة تقريباً بعد ذلك بعشر سنوات ، وكانت نسبة تعدد الزوجات بين الرجال في الجزائر في أوائل هذا العصر نحو ٤ في المائة ، ثم نقصت حتى صارت في منتصف العصر الحالي نحو $\frac{1}{3}$ في المائة ، و في المدة بين ١٨٨٦ و ١٩٤٨ انخفضت نسبة تعدد الزوجات بين الرجال في الجزائر من ٩ في المائة تقريباً إلى ٤ في المائة و بقيت نسبة تعدد الزوجات في الجزائر في المناطق الجنوبية أكثر من غيرها في المناطق الأخرى ، وقد ألغى الآن تعدد الزوجات في تونس ابتداء من ١ / ١ / ١٩٥٧ و أصبح عسيراً في سوريا و مصر (١) .

(١) World Revolution & Family Pattern

لمؤلفه Goode من منشورات Free Press في نيويورك .

و من أطرف ما وقعت عليه في كتاب انكليزي عن المرأة المسلمة للمؤلف Bevan أن سيدة كبيرة من سيدات الهند المسلمات كتبت تدافع عن تعدد الزوجات حول سنة ١٩٣١ وتدعو إليه ، في الوقت الذي كان فيه إحصاء السكان المسلمين في الهند يشير إلى وجود ٤٠ مليوناً من الذكور في مقابل ٣٦ مليوناً من الاناث من بين ٧٦ مليوناً ، فكيف يمكن أن يكون تعدد الزوجات في هذا المجتمع الهندي ، و النساء أقل من الرجال ؟

و رأيت في كتاب عن تاريخ المرأة لمؤلفه John Largdon Davies قوله : إن الذين طلبوا وزمروا ضد تعدد الزوجات هم رجال الدين من المبشرين وذلك تشويهاً للسممة عن طريق تحريف الحقائق ، وقال هذا المؤلف : إن تعدد الزوجات حتى في المجتمعات التي تمارس هذا التعدد قديماً لم يكن ممكناً إلا في حالات قليلة نسبياً ، وذكر مثلاً على ذلك أن قبيلة باكاوندي الأفريقية تسمح بتعدد الزوجات ، و نسبة الذكور إلى الاناث فيها هي كنسبة ٣١ إلى ٣٧ أي يوجد لكل ٣٧ امرأة ٣١ رجلاً ، فزيادة النساء على الرجال هي ٦ ، ولذلك فإنه يوجد في القبيلة رجلان فقط لكل منهما ٦ نساء ، وأربعة رجال لكل منهم ٥ نساء ، و خمسة عشر رجلاً لكل منهم ٤ نساء ، و مائة رجل لكل منهم ٣ نساء ، و ١١١٠ رجل لكل منهم زوجتان و ٧٧٨ رجلاً لكل منهم زوجة واحدة ، و في قبيلة أخرى اسمها باثيلا نسبة النساء إلى الرجال كنسبة ١١٠ إلى ١٠٠ أي إن النسبة الجنسية هي $\frac{100}{110}$ ، ومعنى ذلك أن عشرة رجال فقط في المائة ، يمكنهم أن تعدد لديهم الزوجات .

يظهر من هذا ولا شك أن تعدد الزوجات ليست مشكلة ضخمة خطيرة ، كما بصورها البعض ، وإنما هي مشكلة تتعلق بعدد محدود من الرجال لا يزيد

على ١٠ في المائة من مجموع عدد الرجال، و تتعلق بصورة خاصة بأهل الثروة و الزعامة فقط لا غير ، و السؤال الذي يحظر في البال هنا هو :
هل كانت مشكلة تعدد الزوجات قبل الاسلام أو في الاسلام من الخطورة و الشبوع بحيث إن القرآن الكريم وضع لها قانوناً خاصاً كما في الآية الكريمة المعروفة في سورة النساء ؟
نرجو الجواب عن ذلك في المقال القادم إنشاء الله .

الدعوة الإسلامية

- الاسلام يعرف قيمة الوقت و يقدر خطورة الزمن ا
- اصناف الناس في تلقى الهداية و رفضها

إنني لست أخشى من انتشار تعدد الزوجات أو بقاء نسبه كما هي ، بقدر ما أخشى انعدامه في مجتمعنا الاسلامي ، ذلك أن من الملاحظ إعراض الشباب عن الزواج ، و رغبة المتزوجين في عدم الاكثار من النسل ، وهذا يؤدي في المستقبل إلى عدم تكاثرنا بالنسبة للأمم الأخرى ، و بخاصة للأمم المجاورة لنا ، و فيها أمم تناصبنا العداة ، و تزيدنا أضعافاً مضاعفة في السكان أو دولة - كاسرائيل - تحاول بكل جهدها أن تزيد من عدد سكانها باغراء اليهود على الهجرة إليها و تخشى كل الخشية من زيادة سكان البلاد العربية لها و بخاصة مصر التي يقدر أنها في نصف قرن سيبلغ تعداد سكانها خمسين مليوناً ، و هذا ما يربع إسرائيل و الاستعمار .

مصطفى السباعي

« كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها (١) » .
 إن هذا الاحساس - على ما به - يلذع الذين توهموا الخلود في الارض
 وربطوا مصيرهم بترابها ، وهو إحساس صادق إذا قيست أيام الدنيا بأيام
 الآخرة . . . ولكنه إحساس مخدوع . مضل لمن مرت به الأصباح والامسية
 وكرت عليه الشهور والدهور ، وغدا وراح ، وتعب واستراح ، ومع
 ذلك فهو في غفلة عن يومه وغده . ظل يعبث ويستمرسل في عبثه حتى إذا
 استرخت أجنانه على عينيه ، ودخل ظلام الموت ، تيفظ بعنف وهيهات !!
 لقد صحا بعد فوات الوقت . . .

إن شأن الناس في الدنيا غريب يلهون والقدر معهم جاد ، وينسون
 وكل ذرة من أعمالهم محسوبة .

« يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا ، أحصاه الله ونسوه ، والله
 على كل شئ شهيد (٢) » .

إن المسلم الحق يغالى بالوقت مغالاة شديدة . لأن الوقت عمره ، فإذا
 سمح بضياعه ، وترك العوادي قنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش .

إن الانسان ليسير حثيثاً إلى الله . وكل دورة للفلك تتمخض عن صباح
 جديد ليست إلا مرحلة من مراحل الطريق الذي لا توقف فيه أبداً . أفليس
 من العقل أن يدرك المرء هذه الحقيقة وأن يجعلها نصب عينيه وهو يستبين
 ما وراءه وما أمامه ؟ ، من الخدع أن يحسب المرء نفسه واقفاً والزمن يسيراً
 إنه خداع النظر حين يخيل لراكب القطار أن الأشياء تجري وهو جالس .
 والواقع أن الزمن يسير بالانسان نفسه إلى مصيره العتيد .

(١) النازعات : ٤٦ . (٢) المجادلة : ٦ .

الاسلام يعرف قيمة الوقت و يقدر خطورة الزمن

لفضيلة الشيخ محمد الغزالي



كل مفقود عسى أن تسترجعه ، إلا الوقت ، فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته
 أمل ، ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه إنسان ، وكان على العاقل أن يستقبل
 أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة ، لا يفرط في قليلها بله كثيرها ، و يجتهد
 أن يضع كل شئ ، مهما ضؤل ، موضعه اللائق به .

عندما يحس أحدنا أنه موجود . و يلقى نظرة وراه يتبين بها اللحظة التي
 بدأ منها المسير في هذه الحياة ، ليحصى ما مر به من أيام وأعوام . لن يطول
 به فكر ، لأنه لا يرى إلا بداية غامضة ، ثم تنجمع السنون الطوال والليالي
 العراض ، فإذا هي وكأنها يوم واحد مانع الطول والعرض متلاحق الأحداث .
 إن هذا ما يستشعره الانسان الآن . وما قد يستشعره يوم القيامة عندما
 يوقف للحساب : « و يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون
 بينهم . . . » (١) .

« يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً . نحن أعلم بما يقولون : إذ يقول
 أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً (٢) » .

(١) يونس : ٤٥ . (٢) طه : ١٠٣ ، ١٠٤ .

والاسلام دين يعرف قيمة الوقت ، و يقدر خطورة الزمن ، يؤكد الحكمة الغالية : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » . و يجعل من دلائل الايمان و امارات التقي أن يعي المسلم هذه الحقيقة و يسير على هداها :
« إن في اختلاف الليل و النهار و ما خلق الله في السموات و الأرض آيات لقوم يتقون (١) » .

و يعتبر الذاهلين عن غدهم ، الغارقين في حاضرهم ، المسحورين بهريق الدار العاجلة ، قوماً خاسرين سفهاً :
« إن الذين لا يرجون لقاءنا و رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون (٢) » .

و قد وزع الاسلام عباداته الكبرى على أجزاء اليوم و فصول العام ، فالصلوات الخمس تكتنف اليوم كله . و أوقاتها تطرد مع سيره . و المقرر في الشريعة أن « جبريل » نزل من عند الله ليرسم أوائل الأوقات و أواخرها ليكون من ذلك نظام محكم دقيق يرتب الحياة الاسلامية و يقيسها بالدقائق من مطلع الفجر إلى مغيب الشفق :

« فسبحان الله حين تمشون و حين تصبحون ، و له الحمد في السموات و الأرض و عشياً و حين تظهرون (٣) » .
إن النظر القاصر يعرف من الزمن آثاره المحدودة . و مظاهره المحسوسة فهو يقول :

أشباب الصغير و أفنى الكبير كر الغداة و مر العشى

(١) يونس : ٦ . (٢) يونس : ٧ و ٨ . (٣) الروم : ١٨ .

و يقول :

يسر المرء ما ذهب الليالي و كان ذهابين له ذهاباً
لكن الزمن الذي يفضن (١) الجباه و يطوى الأجال و يفنى الحضارات
و يقف الناس مشدوهين بإزاء عجائبه . هذا الزمن نفسه هو فرصة الأيقاظ
الأذكياء لفعل الخير و إسداء المعروف و ادخار ما يجدي .

قال تعالى : « تبارك الذي جعل في السماء بروجاً و جعل فيها سراجاً
و قرأ منيراً . . . و هو الذي جعل الليل و النهار خلفه لمن أراد أن يذكر
أو أراد شكوراً (٢) » .

فالليل يخلف النهار و يخلفه النهار مع حركات الأفلاك الدائرة السائرة .
و رب العالمين لم يخلق ذلك عبثاً . و تبيح بالناس أن يظنوا بحياهم في هذا
الوجود الرتيب سدى . إنه الميدان الذي أعد السباق الطويل ، السباق الذي
لا يتقدم فيه إلا من يعرف ربه و يذكر حقه ، و يشكر نعمه ، و من يجعل
من تواصل السنين تواصل دأب و نصب لاحراز الراحة الكبرى .

أما الذاهلون عن هذه المعاني ، الهائمون وراء منافعهم المعجلة ، فهم حتى
لا ينتصرون من حكمة ، و لا يستفيدون من درس .

« أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون (٣) » .

إن عمرك رأس مالك الضخم . و لسوف تسأل عن إنفاقك منه ، و تصرفك
فيه . قال رسول الله : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع

(١) يجعل فيها الغضون من الكبير . (٢) الفرقان : ٦١ - ٦٢ .

(٣) التوبة : ٢٥ .

الاسلام يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن
 عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيه
 أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه (١) .
 والاسلام نظر إلى قيمة الوقت في كثير من أوامره ونواهيهِ . فعندما
 جعل الاعراض عن اللغو من معالم الايمان ، كان حكيماً في محاربة طوائف
 المتبطلين الذين ينادى بعضهم بعضاً : تعال نقتل الوقت بشئ من التسلية !!
 وما درى الحق أن هذا لعب بالعمى ، وأن قتل الوقت على هذا النحو إهلاك
 للفرد ، وإضاعة للجماعة .

ومن الحكم التي تغيب عن بال الجماهير : « الواجبات أكثر من الأوقات ،
 » الزمن لا يقف محايدياً ، فهو إما صديق ودود ، أو عدو لدود .
 ومن كلمات الحسن البصرى : « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد
 من قبل الحق : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد . فتزود مني
 بعمل صالح فاني لا أعود إلى يوم القيامة » .
 وهذه الحكم تنبع من روح الاسلام ومن تفقه تعاليمه العظيمة في الافادة
 من الحياة الأولى للحياة الكبرى . و إنه لمن فضل الله ودلائل توفيقه أن يلهم
 الرجل استغلال كل ساعة من عمره في العمل ، أو الاستجمام من جهد استعداداً
 لمجهود آخر .

« ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله
 ولعلكم تشكرون (٢) » .
 من المؤسف أن العوام لا يبالون باضاعة أوقاتهم سدى . ويضمون إلى

هذه الجريمة السطو على أوقات غيرهم لاراقتها على التراب ، وإنهم ليقتمون
 على رجال الأعمال خلواتهم الجادة ليشغلهم بالشئون النافهة .
 وصدق رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة
 والفراغ (١) » .

ومن استغلال الاسلام للوقت بأفضل الوسائل حثه على مداومة العمل
 وإن كان قليلاً . و كراهيته للكثير المنقطع . وذلك أن استدامة العمل القليل
 مع اطراد الزمن وسيره الموصول يجعل من الثافة الضئيل زنة الجبال من
 حيث لا يشعر المرء .

أما أن تهيج بالانسان رغبة سريعة فتدفعه إلى الاكثار والاسراف ، ثم
 تغلب عليه السامة فينقطع ، فهذا ما يكرهه الاسلام :

وفي الحديث : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فان الله
 تعالى لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل (٢) » :
 وفي رواية : « سدّدوا ، وقاربوا ، واغدوا ، وروحوا ، وشيئاً من
 الدلجة . و القصد القصد تبلغوا (٣) » . وعن عائشة : دخل على رسول الله
 ﷺ ، و عندي امرأة من بني أسد ، فقال : « من هذه ؟ قلت : فلانة ،
 لا تنام الليل . فقال : مه ، عليكم من الأعمال ما تطيقون ، وكان أحب الدين
 إليه ما دام عليه صاحبه (٤) » .

ومن محافظة الاسلام على الوقت حثه على التبكير ، ورغبته في أن يبدأ
 المسلم أعمال يومه نشيطاً طيب النفس مكتمل العزم ، فان الحرص على الانتفاع
 من أول اليوم يستتبع الرغبة القوية في ألا يضيع سائر سدى .

من معارف الآخرين ، وتجاربهم . أما فتح الاعمين على الدنيا المائجة بالاحداث الهائلة دون تفكير أوفقه أو اعتبار فهذا هو العمى والظلام ، وهذا ما لا يليق بمؤمن .

إن العمر قصير ، والحاضر الذي يحيا الانسان في نطاقه ضيق ، والعقل لا يستمد كيانه وتألقه ونفاذه من وراء الانكماش والتصور . بل لا بد أن يتعدى مكانه إلى رحاب الملكوت الواسعة ، وزمانه إلى عصور الحياة المتطارلة ...
و من التطواف المحص هنا وهناك يعود بثروة طائلة من الأفكار والقصص والآراء والوقائع ، تزيد خبرته بالعالم ، وتزيد معرفته برب العالمين .
والاسلام يبني الايمان الراسخ على هذه الدعائم المكينه من التروي ، والتأمل ، والبحث والتنقيب .

من أجل ذلك ندب أبناءه للرحلات الطويلة والسيارات الواسعة ، وحب إليهم الضرب في مشارق الأرض ومغاربها ، لا للهو واللعب ، ولكن للعلم والافادة ، لا للتسلية و تزجية الفراغ ، بل للبحث والدرس واستقصاء العبر عن الأحياء والهامدين .

قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين (١) .

• أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة و آثاراً في الأرض ، فأخذهم الله بذنوبهم و ما كان لهم من الله من واق (٢) .

و كذلك يدعو القرآن الكريم إلى دراسة الحضارات البائدة و علل

(١) آل عمران : ١٣٧ ، ١٣٨ . (٢) غافر : ٢١ .

و نظام الحياة الاسلامية يجعل ابتداء اليوم من الفجر و يفترض اليقظة الكاملة قبل طلوع الشمس و يكره السهر الذي يؤخر صلاة الصبح عن وقتها المسنون . وفي الحديث : • اللهم بارك لآمتي في بكورها (١) .

وإنه لمن الغفلة و الحرمان أن يألف أقوام النوم حتى الضحى ، فتطلع عليهم الشمس وهم يغطون ، على حين تطلع على آخرين وهم منهمكون في وسائل معاشهم ومصالح معادهم . وروى عن فاطمة بنت محمد - عليه الصلاة والسلام - قالت : مر بي رسول الله ﷺ و أنا مضطجعة متصبحة . فحركني برجله ، ثم قال : • يا بنيتي قومي اشهدى رزق ربك ولا تكوني من الغافلين . فان الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (٢) .

إذ أن الجادين و السكالي يتميزون في هذا الوقت ، فيعطى كل امرئ حسب استعداده ، من خير الدنيا و الآخرة

و من الاتعاظ بالزمن دراسة التاريخ العام ، و تتبع آيات الله في الآفاق و تدبر أحوال الأمم : كيف تقوم و كيف تنهار ؟ و كيف تنقلب بين ازدهار و انحدار ؟ و الله عز وجل يطلب من الناس أن يلتفتوا إلى هذه الأدوار المتعاقبة ، و أن يكون لهم وعى حصيف بوجههم إلى الانتفاع بها .

• أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعى الأبصار و لكن تعى القلوب التي في الصدور (٣) .

فالرجل بين حالتين : إما أن تكون له تجارب خاصة يستغلها في تصحيح أفكاره و تدعيم إيمانه ، وإما أن يكون لا علم له ، فلا يستمع من غيره و ليستفد

(١) أبو داؤد . (٢) البيهقي . (٣) الحج : ٤٦ .

فاتها ، حتى يتجنب الاخلاف مواطن الزوال التي هوت بالاولين ، وكم تكشف مطالعة التواريخ من غرائب :
و اللبالي من الزمن حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب ا

ان الزمن آية يعجز العقول كنهها . و ما نعرفه إلا بما يخلفه فى المادة من آثار . ولعل سر الخلود والبقاء مطوى فيه ، لا يعرفه إلى المحيط بطواهره و خوافيه :

• وهو الذى ذرأكم فى الارض وإليه تحشرون . وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون .
و الذى يجب أن نعقله . أن حياتنا هذه ليست سدى ا و أن الله أجل من أن يجعلها كذلك .

وإذا اتفطنا بمرور الزمن على خير وجه ، سجلنا لأنفسنا خلوداً لا يناوشه الزمن بهرم و لا يلى . . عند الرفيق الأعلى .

•••

صفوة الآثار

و المفاهيم

من تفسير

سورة البقرة :

أصناف الناس فى

تلقى الهداية و رفضها

فضيلة الشيخ

عبد الرحمن

محمد

الدوسرى

ولما كان الناس فى تاقى الهداية و رفضها على ثلاثة أصناف ، صنف مؤمن و صنف كافر و صنف منافق بدأ الله بوصف الصنف الأول و تقرير هدايته والاشادة بشأنه وهم المؤمنون ، ثنى سبحانه و تعالى بذكر مقابلهم المعاكس لهم فى مقاصده و أعماله وهم الكافرون الذين فقدوا الحاسة الدينية فبقوا داخل نطاق أسوار الحس المغلقة محرومين من التحليق فى الافق الواسع و التفكير العميق و من لذة الايمان بالغيب و الانهماك فى الآمال الصحيحة و رجاء الوعد الصادق من الله ، فليست لأرواحهم نوافذ مفتوحة كالنوافذ لأرواح المؤمنين و لا لوجودهم و شأج تربطهم بخالق الوجود بل النوافذ مغلقة لتصميمهم على سدها و عدم رغبتهم حتى فى الاقتراب منها ، و وشأجهم بالله مقطوعة لتصميمهم على الهروب عنه فلذلك استوى فيهم الانذار و عدمه فأحمل الله و صفهم فى آيتين هما قوله سبحانه .
• إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم ،
و الانذار هو الاعلام المشوب بتخويف ، و لانغلاق قلوبهم كان الانذار لا يجدى نفعاً ، كما قال تعالى فى سورة يونس : • و ما تغى الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون ، فوجود الانذار كعدمه لما قدمناه مما يترتب على فقد الحاسة الدينية

من أخبرنا الله عن تصريحهم لئيه (ع) بقوله: « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب... » فهذا اعتراف منهم أنهم محبسون في سجن الماديات المحسوسة لا يقدرون على الانطلاق منه للروحانيات قد تجرعوا من حشائش الأباطيل ما أفسد أدمغتهم وأزاع قلوبهم وأعمى أبصارهم وأصم أسماعهم عن قبول الحق فقضى الله بالحقم على تلك الجوارح والأحاسيس وبالعذاب العظيم، وفي أفراد الله ذكر (سمعهم) دون جمعه كأبصارهم اكتفاءً بذكر المفرد عن الجمع كما في قوله: « ثم يخرجكم طفلاً،

أي أطفالاً، كما قال أبو عبيدة والزجاج مستشهدين بقول الشاعر:

كلوا في نصف بطنكموا تعيشوا فان زمانكم زمن خميص

وقال بعضهم إن العرب تذهب بالسمع مذهب المصدر والمصدر يوحد كقول القائل يعجني حديثكم أو ضربكم فأما القلب والبصر فانهما اسمان لا يجريان مجرى المصادر.

و (الغشاوة) بكسر الغين المعجمة بلغة قريش وأكثر العرب، وبفتحها لبعضهم هي الغطاء عبر الله بها لانحجاب أبصارهم عن رؤية الحق (فان قال قائل) عن هذه الآية (ختم الله...) إن فيها دليلاً على الجبر قلنا: ليس فيها ولا في غيرها من وحى الله ما يقوم للجبرية به دليل، وذلك من وجوه.

(أحدها) إن الله مكنهم من سلوك ما يريدون باختيارهم فلم تكن أفعالهم كحركات المرتعش أو حركة السعفة مع هبوب الريح كما يزعمه المبطلون.

(ثانيها) إن الله خلق فيهم القدرة والارادة وجعلهم أحراراً ولا بد لأفعال العباد من ذلك، إرادة يعزمون بها على فعل ما يقصدونه ويهدفون إليه وقدرة كاملة يقدرون بها على فعل ما يريدونه من إيمان وكفر وخير وشر.

(ثالثها) إن الله بصرحهم بطريق الهدى والضلالة والخير والشر حيث قال عن جنس الانسان (وهديناه النجدين).

(رابعها) إرساله سبحانه وتعالى الرسل وإنزاله الكتب وتكرير وعده ووعيده وتنوع تصويره لمشاهد القيامة تركيزاً للإيمان بالغيب ولو أنه سبحانه يجبر قنات من عبده على الايمان ويجبر قنات أخرى على الكفر والعصيان لما كان لإرسال الرسل وإنزال الكتب فائدة.

(خامسها) إجباره سبحانه وتعالى أنه (يهدى إليه من أناب) فأما غير النبي من المهاريين عن حصنه الحصين والمبتعدين عن صراطه المستقيم فانه يدرهم في الضلال ويزيغ قلوبهم ويزيدها مرضاً جزاء على زيغها ومرضها ويسلط عليهم الشياطين توزمهم أزا، ويقيض لهم قرناً يزينون لهم الباطل جزاء على اتقاصهم الرسل وتكذيبهم لهم واستهزائهم بآيات الله وتعلقهم بغيرها من وحى الشياطين.

فمن أناب إلى الله وأقبل على وجهه زاده هداية ونوراً وبصيرة ويسر له الوصول إليه، أما من صد عن دعوته وهرب عن حصنه وصراطه نال جزاءه من مزيد الفوائد وتسلط الشياطين، قال الله تعالى: « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ٩ - ١١٠ » وقال تعالى: « قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدأ - ١٩ - ٧٤ » وقال في الآية ٨٣ من سورة مريم: « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزمهم أزا، وقال في الآية ٢٥ من سورة فصلت: « وقيضنا لهم قرناً فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم » وقال في سورة الزخرف الآية ٣٦: « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم يصدونهم عن السبيل ويحسبون

أنهم مهتدون ، و قال في الآية الخامسة من سورة الصف : • فلما زاغوا أزاغ
الله قلوبهم ، فهذه سنة الله في خلقه .
و مما قلناه في هذه الوجوه الخمسة يتضح أن الآية ليس فيها ما يدل على
الجبر فالجبرية كاذبون متناقضون ، و مما قلته في قصيدتي القدرية :

و لا بد من فعل العباد و قولهم
مما قدرة منهم على فعلهم و ما
متى اجتمعوا فيهم فذلك صادر
ولكننا الرحمن خالق قدرة
فكان هو الخلاق للسبب الذي
و هم فاعلو أفعالهم باختيارهم
و أفعالهم كسب لهم يجزهم بها
و ذلك عدل منه مع خير فصله
أبان الهدى بالوحي فيهم مزوداً
و مكنهم من هجر كل محرم
بهدم عن باطل و ارتفاعهم
بتشويقهم للخير في حسن وعده
فساع إلى فعل المعاصي معاند
فلا عذر للمحتاج بالقدر الذي
و هل يقبلان العذر من ضارب له
و هل يرفعن الجرم عن كل سارق
أم العكس يعني أن تزد عقوبة

ضرورة أمرين بلا مشوية
يقولون مع هذا حصول إرادة
بمحض اختيار منهم للصفيحة
بهم وإرادات لهم للصديرة
يكون به خلاق كل فعيلة
و صادرة منهم بكل حقيقة
بنار تظلى أو نعيم و جنه
لتمكينهم من فعل خير و شقوة
لهم بأحاسيس و أعضاء قوة
و عوضهم عنه حلالاً برحمة
بأنفسهم في فعل كل فضيلة
لهم في كلا الدارين أزهى سعادة
و ليس على المولى له أى حجة
يسائل فيه الدليج (ما وجه حيلتي)
يقول قضاء الله ذا ليس فعلى ؟
و زان و سفاك و مجتاز حرمة ؟
على الجاني المحتج في ذى المشبهة ؟

ترى طبعه ينبغي مزيد عقوبة على ذا فيكيفه انتفاضاً بشنعة
لتفضيله الأهواء عن حكم ربه بشهوته تعساً لسوء عقيدة . . الخ

وبعد هذه الردود عن شبهة الجبرية والقدرية نقول - إن الصنف الثاني
من اصناف البشرية الذين هم الكفار الذين لا يجدى معهم إنذار ولا معجزة
كفرهم سببه العناد والكبرياء ليس عن عدم معرفتهم بالحق و لا عن إجبار
بضطرهم إلى الشرود عنه كما يزعمه أفراخ اليهود و المجوس من القدرية و الجبرية
وإنما سببه المكابرة و العناد القبيح ، قال تعالى : • أم لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون ، و قبلها • أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين ،
و جميع الكافرين الجاحدين المعاندين للرسول هم من هذا النوع من عهد نوح عليه
السلام إلى أن يرث الله الأرض و من عليها بل أرشدنا الله في الآية ١٤ و
١٥ من سورة الحجر إلى شناعة مكابرتهم المرذولة و إنكارهم حتى للحسوس
ركوباً لعنادهم حيث قال عنهم • ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه
يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ، يخبرنا الله من
الكفرة الذين يتعالون بتكذيب محمد ﷺ أنه لم ينزل معه ملك و يطلبون منه
إزال ملائكته ، إنهم من نوع الطراز الأول المكذبين بالرسول السابقين و أنه
فتح لهم باب إلى السماء فصعدوا منه لما اقتنعوا بل زعموا أن ما حصل لهم خيال
وأن أبصارهم سكرت و خدرت عن رؤية الحقيقة .

و لا عجب في هذا التمثيل العجيب من الله لواقعهم فان ما جاءهم به محمد
ﷺ يعتبر كالحسوس لمعرفة شخصيته الكريمة و صدقه و عفته و أماته و لكونه
لا يقرأ و لا يكتب و لكونه لبث فيهم عمراً طويلاً لم يأتهم بشئ من عنده ،
ولأنه جاءهم بكتاب عربي مبين عجزوا عن الايمان بسورة من مثله على قوة

غرس روح الاقدام على القتال في سبيل الله

إعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

يتصل الاقدام على القتال أو الاحجام عنه اتصالاً وثيقاً بالدوافع التي تكون مسيطرة على الانسان وقت خوضه غمار القتال ، إذ يندفع الانسان للقيام بالعمل بمقدار ما يملك من دوافع تدفع عليه ، فتطلق الطاقات والقوى الكامنة عند الانسان .

ولذا كان لا بد من التعرف على الدوافع التي تطلق طاقات الانسان وقواه وتدفعه لخوض غمار القتال والتعرف على مشيراتها ، للعمل على تنميتها عند الأفراد ، إذا ما أرادت الأمة أن تكون لها سيادتها على أرضها وتعمل على ردع كل طامع تسول له نفسه السيطرة عليها واستغلال ثرواتها ، واستعباد أفرادها .

وكلما كانت دوافع الانسان أعظم كانت قواه وطاقاته التي تثيرها تلك الدوافع أكثر وأعظم ، وبذلك يكون اندفاعه أقوى وأكثر ، وهكذا فإن مقدار ما يحققه من أعمال يكون بمقدار ما يملكه من دوافع وقوى .

ويملك الانسان دوافع وقوى متعددة :

فهي يملك دوافع وقوى مادية تتمثل في جسمه والوسائل التي يستعملها لاشباع شهواته .

فصاحتهم ولكونه قص عليهم من أخبار الأمم البائدة ما لم يكن يعرفه أحد ولا يحتويه كتاب أبداً ولأنهم يذكروهم بآيات ربهم النفسية والآفاقية ويضرب لهم الأمثال المحسوسة الملموسة فلم يبق أمامهم إلا التصديق أو المكابرة المرذولة ، وسلوكهم هذه المكابرة لا يجدي العروج بهم إلى السماء لأنه من المحتم الذي يعمله الله أنهم سيقولون : إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ، ولكل قوم وارث فهذه سحابة الكافرين ومن قلدتهم في مسالكهم من أقدم العصور إلى أحدثها فإنا نرى عباد الأشخاص والمبادئ المادية لا يجدي معهم شئ أبداً ولا يثنيهم عن سلوك طرقهم المعوجة فشل تلك المذاهب والمبادئ ولاخيانة أربابها وفلاسفتها ولا أخطاؤهم المتكررة المقصودة ولا هزائمهم الشنيعة بل يطلبون المعاذير المعجوجة هروباً عن صراط الله بل تمادياً في الهروب .



و يملك دوافع و قوى معنوية تتمثل في الصفات المعنوية التي يهدف إلى الاتصاف بها .

و دوافع و قوى عقيدية نابعة من إدراك الانسان لصلته بالله تعالى .
و من أنواع هذه الدوافع و القوى ما يسيطر على الانسان و يسود على غيرها من الدوافع و القوى الأخرى ، وإنما تكون السيطرة لنوع من الدوافع و القوى على غيرها نتيجة تفاعل الانسان مع البيئة التي يعيش فيها ، و نتيجة نوع التربية التي يتلقاها من مجتمعه التي تبلور لديه نظرتة إلى واقع ذاته و الأهداف التي عليه أن يحققها في حياته للحفاظ على هذه الذات و تأكيدها ، إذ أن المحبوب الأول لدى الانسان بطبيعته الفطرية هو ذاته ، و من حبه لبقائها و صيانتها من كل أذى ، و من حبه لكاملها ينبع كل حب و ميل و كراهية فطرية إنسانية ، فأكره ما يكرهه الانسان فإذاته أو إصابتها بأذى أو كل ما يؤدي إلى نقصانها أو نقصان كل ما يلزم لحفظ بقائها . و يجب كل ما يعين على بقائها و صيانتها من كل أذى و ما يعين على كمالها و استمراره .

و النظرة إلى كمال الذات و نقصانها و إلى ما يجب بذل الروح فيه ، رخيصة أو ما يجب صيانتها عنه بحيث لا يلحقها أى أذى يختلف من إنسان إلى آخر ، وذلك بحسب أفكاره المستمدة من العقيدة التي يعتنقها في حياته ، فالمسلم المؤمن بربه و العامل بتعاليمه تعالى لنيل رضوانه تعالى يرى أن الشهادة في سبيل الله غاية قصوى لأنه يعتقد اعتقاداً جازماً أنه إن قتل في سبيل الله لا يموت بل يرى أنه سيكون جاً عند ربه يجرى عليه رزقاً و نعيماً كبيراً لا ينقطع أبداً ، و ذلك لقوله تعالى : « و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » (سورة آل عمران الآية ١٦٩) .

و لغير ذلك من الآيات و الأحاديث النبوية التي تبين ثواب الشهيد .
و في نفس الوقت فهو يحرم الانتحار تحريماً قاطباً جازماً لقوله تعالى :
« و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً . و من يفعل ذلك عدواناً و ظلماً فسوف نصليه ناراً » (سورة النساء ، الآيتان : ٢٩ و ٣٠) . و لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قتل نفسه بمحديدة فحديدته في يده يجأها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، و من قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، و قوله ﷺ « من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة » (أخرجه الجماعة في كتبهم عن طريق أبي قلابة) .

هذا بينما نرى أن هناك من الثقافات ما تشجع على الانتحار و ترى فيه أنه وسيلة للكفير عن الذنوب و برهان على النزاهة ، و لقد حدث عدة مرات في اليابان أن انتشر وباء الانتحار انتشاراً مريعاً و ذلك بشق البطن بتأثير من العقيدة التي كان يؤمن بها الكثير من اليابانيين و هي أن الأحشاء تعتبر كقمر للروح و كان هذا الانتحار يعني « إننى أريد فتح مقر روحى و أريكم ماحولها ، فانظروا أنتم أنفسكم إذا كانت ملوثة أم لا (١) » .

و من هنا نرى أن الدوافع تختلف من إنسان إلى آخر بحسب ما يمتلك من أفكار متصلة بعقيدته في الحياة التي يعيشها ، تلك العقيدة التي يكتسبها بفعل التربية التي يتلقاها من مجتمعه و سنين فيما يلي أنواع الدوافع التي يمكن أن تسيطر على الانسان و أمر كل منها في إطلاق طاقات الانسان و قواه و الأهداف التي

(١) أوتو كلينبرغ / علم النفس الاجتماعي / ترجمة حافظ الجمالي / مطبعة جامعة دمشق .

توجه نحوها هذه الطاقات و القوى المتصلة بكل نوع من أنواع الدوافع .

الدوافع المتصلة باشباع الشهوات :

إن أكثر العوامل التي يقوم عليها البقاء هي كل ما يعين على إشباع الحاجات الجسمية الأساسية المتصلة بالغذاء والكساء و المأوى والراحة إلى غير ذلك من العوامل التي تحفظ للانسان بقائه و يمكن إدراج كل ما يعمل على إشباع هذه الحاجات تحت اسم الرزق . و حب الذات ينتقل إلى حب كل ما يتصل بالرزق و يعين على تنميته ، و ما ذلك إلا لأنه يرجع في جوهره إلى حفظ البقاء و تأمينه .

و يندفع الانسان بحسب ما يحفظ له بقاءه بفعل الدوافع الفطرية الغريزية و هي ما يمكن تسميتها بالشهوات التي عندما تتحرك في داخل نفس الانسان تبعث فيه نشاطاً موجهاً إلى الحصول على ما يمكن إشباع الشهوة من أهداف مادية موجودة في البيئة .

و إن خضوع سلوك الانسان لمجرد هذه الدوافع الشهوانية المادية توجهه لا يندفع إلى القيام بالعمل إلا بمقدار تقديره لها ليس أكثر ، و قد لا تدفعه للعمل مطلقاً لتحقيق أهداف سامية إذا ما قدر أن قواه المادية لا تعينه على تحصيل أهدافه السامية . و لذا فهي تثبط همته ، و قد تؤدي به إلى حضيض مستوى الحيوانية فلا يندفع إلى الارتفاع إلى مستوى الانسانية الحقة الذي لا يكتمل إلا ببلوغ الاهداف السامية التي لا يمكن للانسان تحقيقها إلا بعد ما يستعمل عقله استعمالاً صحيحاً و يخضع جميع أعماله لأحكامه العقلية ، و يسيطر العقل على الشهوات ، فلا تنبسط و لا تنقبض إلا بإشارته إذ أن العقل هو ما يميز الانسان عن الحيوان الذي لا تسير أعماله إلا وفق ما تمليه عليه شهواته

فتخضع لها إرادته ، ولذا فإذا ما سيطرت الشهوات على الانسان فاتها لا تكتفي بأن تنخفض به إلى حضيض مستوى الحيوانية بل تؤدي به إلى أسوأ من ذلك ، لأنها تعمل على تسخير جميع نشاطاته و طاقاته للحصول على ما يشبع هذه الشهوات ، ولكنه يجد نفسه أنه كلما حصل على المزيد مما تطلبه شهواته فاتها لا تقنع بذلك بل تدفعه لطلب المزيد من ذلك . كالتار المستعرة التي كلما قدم لها المزيد من الوقود زاد استعارها و طلبت المزيد من الوقود بحيث أنها لا تنطفئ إلا بعد القضاء على جميع الوقود الذي يقدم لها ، و كذلك فان الشهوات لا ينطفئ صغيرها إلا بعد تدمير صاحبها و تدمير قواه المادية التي تنبعث من أجل إشباع هذه الشهوات المستعرة .

و بما أن الانسان الذي تسيطر عليه شهواته يصبح لاهم له إلا العمل على إرضاء هذه الشهوات ، فإنه بذلك يحجم عن تنازل أي شئ من رغبته المنظرية في سبيل أي هدف من الأهداف الاجتماعية فيصبح إنساناً أنانياً لا يهتم إلا ذاته ، كما يصح لا يجرؤ على القيام بأية مغامرة من المغامرات إذا ما قدر أنها ستؤدي إلى حرمانه من إشباع شهواته التي أصبح أسيراً لها .

وأعظم مخاوف الانسان هي تلك التي يقدر الفرد أنها تنصل اتصالاً وثيقاً بتهديد بقاءه ثم تلك التي تنصل بتهديد رزقه ، وكلما كانت عوامل التهديد بحسب تقدير الفرد بعيدة عن فناء ذاته أو فناء رزقه كلما كان لا تأثير لها في نفسه ، ولكن كلما ازداد تقديره بأنها تزداد اقتراباً منهما داخل الخوف نفسه وازداد رعبه شدة وحدة بحسب تقديره لاقتراب ذلك التهديد

ولما كان القتال موجهاً لافناء النفس والأموال التي هي المصدر الأساسي للرزق كان القتال مصدر رعب شديد للانسان الذي يخضع للدوافع المادية

الشهوانية ، و لذا فانه عندما يسمع بالقتال يجبن عن الخروج اليه و ترتعد فرائصه ، و حين يريد أن يحارب عدوه يزن قواه الجسمية ، و يبحث وسائله المادية فاذا وجد فيها الكفاية لمحاربة عدوه أقدم و إلا أحجم و تراجع ، و قد يجد قواه كافية لحق عدوه و لكنته يتوهم أن عدوه قد ينتصر بمن هو أقوى منه فيجبن ، أو يرى أنه بدلا من خوض غمار القتال من الأفضل له أن يصرف قواه في رفاهة نفسه أو رفع مستوى عيشه فيتقاعس ، و يرضى بأن يعيش حياة القواعد من النساء في البيوت بمبرات وهمية لا وجود لها ، فمحاربة العدو عمل يريد أن يقوم به الانسان ، و لكن لما كان يريد أن يندفع لذلك بمقدار ما يملك من قوى مادية صار اندفاعه محدوداً بها ، و صار متردداً في القيام بالعمل مع توفرها حين خطرت بباله خواطر بعثت فيه الجبن و التقاعس عن القتال .

الدوافع المعنوية :

إن الانسان نتيجة تفاعله مع الوسيط الذي يعيش فيه قد تشوق نفسه للاتصاف بصفات معنوية جميلة يمجدها مجتمعه مثل الشجاعة و الكرم و النجدة إلى غير ذلك من الصفات المعنوية التي ترفع من قيمة الفرد و تزيد من شهرته و رفع جاهه بين أفراد مجتمعه ، و بذلك ينبع من حبه للاتصاف بهذه الصفات دوافع داخلية معنوية تدفعه للقيام بالأعمال التي تتطلبها هذه الصفات و يبدأ بالبحث عن الوسائل المادية التي يحتاجها لانجاز أعماله التي تعينه على تحقيق هذه الأهداف .

فاذا ما سيطرت الدوافع المعنوية على الفرد فانها تدفعه للقيام بالأعمال التي من شأنها أن تعمل على تحقيق الأهداف المتصلة بها ، فيضحى في سبيلها بشهوانته

و منافعه المادية المتصلة برزقه و بالجملة يعمل على تسخير جميع ما يملك من قوى مادية في سبيل تحقيق أهدافه المعنوية . وهكذا نرى أن الدوافع المعنوية ترتفع فوق مستوى الدوافع الغريزية الشهوانية .

و في العادة فان الدوافع المعنوية تدفع الفرد إلى العمل بأكثر مما يملك من قوى مادية و ذلك كمن يحارب عدوه لتحرير نفسه من سيطرته أو للاخذ بالثأر أو انتصاراً للضعيف أو ما شابه ذلك ، فانه يندفع أكثر ممن يحارب عدوه للغنيمة أو للاستعمار أو لمجرد السيطرة أو ما شابه ذلك و السبب في هذا هو أن القوى المعنوية تنبعث بفعل دوافع داخلية مربوطة بمفاهيم و تقديرات أعلى من المفاهيم و التقديرات المرتبطة بالدوافع الغريزية ، المتصلة بمجرد المحافظة على البقاء و الحصول على لقمة العيش التي تعين على حفظ البقاء ، و لذا فان الدوافع المعنوية تتطلب إشباعاً معيناً أسمى من إشباع الدوافع الغريزية فتدفع القوى لايجاد الوسائل اللازمة لهذا الاشباع فتسيطر على المفاهيم الغريزية وتسخر القوى المادية ، و بذلك تصبح لها هذه القوة التي تفوق القوى المادية ، و من هنا كانت دول العالم أجمع تحرص على إيجاد القوى المعنوية لدى جيوشها .

الدوافع العقيدية :

و في حالة ازدياد وعي الانسان ورضخه يدرك أن وجوده في هذا الكون نتيجة قوة عظمى مسيطرة على هذا الوجود و لا يحدها وجود . و هي قوة خالق هذا الوجود ، و أن حياة الانسان و عيانه و رزقه بيد هذا الخالق ، و أن النفع و الضرر الذي يلحق بالانسان في هذه الحياة مرهون بتقدير ما قدره له خالقه . و ان يصيبه إلا ما كتبه الله عليه ، و أنه نعم المولى و نعم القدير ، و أنه يجب على الانسان أن يتصرف في حياته وفق أوامر و نواهي ربه تعالى ،

وأن تكون غايته من كل ما يقوم به من تصرفات نيل رضوان الله تعالى . ولذا لا بد من أن تكون صلته بالله تعالى قوية و دائمة ، و من إدراك صلة الانسان بخالقه تعالى تنبع دوافع جديدة يمكن تسميتها بالدوافع العقيدية التي تطلق نشاط الانسان و طاقاته من مكانها و توجهها للعمل وفق ما يحبه تعالى ، و تزداد هذه الدوافع قوة و رسوخاً و بذلك تزداد قدرتها على إطلاق الطاقات الانسانية من مكانها ، كلما ازداد اتصال الفرد بخالقه ازدادت عقيدته قوة و رسوخاً و صفاء في النفس .

و الدوافع العقيدية إن وجدت عند الانسان تكون أقوى من الدوافع المادية و المعنوية . فلا قوة في الوجود أقوى من القوة التي تنبعث من إدراك الانسان صلته بالله خالق الوجود و خالق القوى . إذ أن إدراك الانسان صلته بالله يجعل اندفاع الانسان لا بمقدار ما يملك من قوى . و لا بمقدار ما يمكنه أن يجمع من قوى ، بل بمقدار ما يطلب منه الخالق مهما كان الطلب سواء كان تقديم حياته صراحة ، أو قد يكون مؤدياً إلى تقديم حياته ، فانه يقوم بالعمل . و من هنا كانت القوى المتصلة بالله تعالى أكثر تأثيراً من جميع القوى التي لدى الانسان . فاذا ما وجدت القوى المتصلة بالله تعالى لم يصبح أى أثر للقوى المعنوية لأن الانسان حينئذ لا يقوم بالعمل بدافعها ، بل بدافع القوى المتصلة بالله تعالى فقط ، فهو عليه أن يحارب عدوه لا من أجل أخذ غنيمة و لا لفخر النصر . بل عليه أن يحارب لأن الله طلب منه ذلك سواء حصلت له غنيمة أم لم تحصل ، نال فخر النصر أم لم يعلم به أحد ، لأنه لم يقم بالعمل إلا لأن الله تعالى طلب منه ذلك . أما القوى المادية فانها تصبح وسائل للعمل لا قوى دافعة عليه .

وقد حرص الاسلام على جعل القوى الدافعة للمسلم قوى متصلة بالله تعالى ، حتى ولو كانت مظاهرها مادية أو معنوية ، إذ جعل أساس الاتصال بالله تعالى هو الأساس الوحيد للحياة الدنيا كلها ، فجعل العقيدة الاسلامية أساس حياته ، و الحلال و الحرام مقياس أعماله ، و نوال رضوان الله تعالى غاية الغايات التي يسعى إليها و حتم عليه أن يقوم بأعماله كلها صغيرها و كبيرها بحسب أوامر الله تعالى و نواهيه بناء على إدراك صلته بالله تعالى ، فادراك الصلة بالله تعالى و الشعور بها إدراكاً و شعوراً يقينين هو الأساس الذي تقوم عليه حياة المسلم ، و هو القوة التي تدفعه للقيام بأى عمل صغر أم كبر . فهو الروح التي تقوم بها حياته الدنيوية في جميع أعماله . و بمقدار ما يملك من هذا الإدراك و الشعور يكون مقدار ما عنده من قوى متصلة بالله تعالى . و لذلك كان واجباً على المسلم أن يجعل قواه هي القوى المتصلة بالله تعالى فهي كنزه الذي لا يغنى و هي سر نجاحه و انتصاره . و كل ذلك للثواب العظيم الذي يعتقد المسلم بأنه يناله عندما تكون أعماله صغيرها و كبيرها تسير بحسب أوامر الله تعالى و نواهيه ، و للعذاب الأليم الذي يصيبه عند مخالفته تعاليم ربه تعالى ، ثم إن العقيدة الاسلامية تحتم على المسلم الايمان بأن الأعمار و الأرزاق بيد الله تعالى ، و لذا فان خوض القتال و غيره من الأحداث مهما كانت عظيمة لا أثر لها في نقصان الآجال و لا الأرزاق لأنها — أى الأعمار و الأرزاق — بيد الله تعالى . و لا توجد أى قوة على وجه الأرض تملك التأثير فيما قدره الله تعالى للانسان في حياته و نمائه . و من يعتقد بعكس ذلك تكون عقيدته ناقصة مزعومة .

و من هنا نرى أنه لا يمكن أن يجتمع إيمان و جبن في نفس واحدة ، و إن الجبن لا يسيطر على نفس المسلم إلا إذا ما كانت عقيدته الاسلامية ناقصة .

ومن تضعف العقيدة الاسلامية في نفسه يتوهم بحسب فهمه القاصر أن القتال هو سبب الموت ونقصان الأرزاق ، و يغفل عن أنه لا يصيب الانسان إلا ما كتبه الله له ، ولذا فان المؤمن الكامل الايمان والمعتصم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها لا يرى أن استمرار حياته يكمن في الهروب من قتال أعداء الله ، فهو في نفس الوقت الذي يؤمن فيه إيماناً جازماً لا يخالجه أى شك ولا ريب في أن الهروب من القتال لا يزيد من عمره لحظة واحدة ، يؤمن بشكل قاطع أن الهروب من قتال أعداء الله تعالى يعرضه لغضب الله تعالى و يجعل الله تعالى مأواه جهنم وبئس المصير ، لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، (سورة الأنفال ، الآيات : ١٥ و ١٦) .

وستتناول فيما يلي الأدلة والنصوص الشرعية التي تبين بشكل قاطع لا يقبل الجدل أن الأعمار والأرزاق بيد الله ، ولذا فإنه لا عذر للمؤمن بالله في أن يتقاعس عن الاقدام على القتال في سبيل الله تعالى . « يتبع ،

(بقية المنشور على ص ٦٧)

من غيرها رغبة في العلم والدراسة عن أن تحافظ على المثل العليا لرسولها وعلى أخلاقه وعاداته ووقائع سيره ومغازيه ، وكيف توانت في تبليغها إلى غيرها ؟ هل هناك رجل واع رشيد يقول بذلك ؟ و هل من رجل من ذوى العقول يقنع بهذا ؟

« يتبع ،

دراسات وأبحاث

■ مكانة السنة في التشريع الاسلامي

■ « كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم ،

ربيع الأول ١٣٩٤ هـ

إليه معاوية فسأله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يشد عقدة ولا يجلها حتى ينقضى أمدها ، أو ينبذ إليهم على سواء » فرجع معاوية (١) .

٩- جاء في تاريخ الأمم و الملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري أن عمر - رضي الله عنه - خرج غازياً و خرج معه المهاجرون و الأنصار ، و أوعب الناس حتى إذا نزل به « سرغ » لقيه أمراء الأجناد : أبو عبيدة بن الجراح ، و يزيد بن أبي سفيان ، و شرحبيل بن حسنة ، فأخبروه أن الأرض سقيمة ، فقال عمر : اجمع إلى المهاجرين الأولين ، قال الراوي : فجمعتهم له ، فاستشارهم ، فاختلفوا عليه ، فمنهم القائل : خرجت لوجه تريد فيه الله و ما عنده ، ولا ترى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ، و منهم القائل : إنه لبلاء و فناء ، ما نرى أن تقدم عليه ، فلما اختلفوا عليه ، قال : قوموا عني ، ثم قال : اجمع لي مهاجرة الأنصار ، فجمعتهم له فاستشارهم ، فسلكوا طريق المهاجرين ، فكأنما سمعوا ما قالوا ، فقالوا مثله ، فلما اختلفوا عليه ، قال : قوموا عني ، ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش فجمعتهم له ، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان ، و قالوا ارجع بالناس ، فانه بلاء و فناء ، قال : فقال عمر : يا ابن عباس أخرج في الناس ، فقل : إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه ، قال : فأصبح عمر على ظهر ، وأصبح الناس عليه ، فلما اجتمعوا عليه ، قال : أيها الناس ! إني راجع فأرجعوا ، فقال له أبو عبيدة الجراح : أفراراً من قدر الله ١٢ قال : نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله ، رأيت

(١) نقلنا عن السنن لأبي داود ، و هو يروى عن سليم بن عامر رجل من حمير .

فضيلة المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

مكانة السنة في التشريع الإسلامي

تعريب : الأخ نور عالم الأمين

(الحلقة الثالثة)

٧- ورد في صحيح البخاري أنه جاء رجل إلى ابن عباس ، و أبو هريرة جالس عنده ، فقال : أفتى في امرأة ولدت بعد زواجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، يقول أبو سلمة (راوي الحديث) : قلت أنا : و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن (يعني قد انقضت العدة في المسألة المطروحة) قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي (يعني أبا سلمة) فأرسل ابن عباس غلامه دكرياً ، إلى أم سلمة يسألها ، فقالت : قتل زوج سيعة الأسلية و هي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطب ، فأنكحها رسول الله صلى الله عليه و سلم (١) .

إن هذا الأمر يدل دلالة قاطعة على احتكام الصحابة حين التعارض في الظاهر بين الآيتين إلى السنة و على أخذهم بالسنة و نزولهم عندما فيها من الأمر .

٨- جاء في سنن أبي داود و الجامع للترمذى و نحوه من دواوين السنة أنه كان بين معاوية و بين الروم عهد ، و كان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون ، و هو يقول : « الله أكبر الله أكبر ، و فاء لا غدر » فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة ، فأرسل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في باب تفسير الآية « و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » من سورة الطلاق .

لو أن رجلاً هبط وادياً له عدوتان إحداهما خصبة و الأخرى جدبة ، أليس يرى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله؟ ثم قال : لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ! ثم خلا به بناحية دون الناس ، فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف - وكان متخلفاً عن الناس لم يشهدهم بالأمس - فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر ، فقال : عندي من هذا علم ، فقال عمر : فأنت عندنا الأمين المصدق ، فإذا عندك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم بهذا الوباء يولد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به ، فلا تخرجوا فراراً منه ، ولا يخرجنكم إلا ذلك » فقال عمر : فله الحد ، انصرفوا أبها الناس ! فانصرف بهم (١) .

١٠- جاء في تاريخ الخلفاء وفي كثير من أمثاله من كتب التواريخ أن عبد الرحمن بن عوف و جميع الصحابة بما فيهم المهاجرون و الأنصار بايعوا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حينما استخلفوه بعد ما استشهد عمر - رضى الله عنه - بالكلمات التالية :

« نبايعك على كتاب الله و سنة رسوله و سنة الخليفين بعده (٢) ، إن هذه الأمثلة العشرة ليست إلا شيئاً يسيراً جداً من الأمثلة الكثيرة التي قد لا يأتي عليها الحصر غير أنى لست بحاجة إلى سرد المزيد منها ، فإنها تكفى لتجعل كل من يطلب العدل و ينشد الحق أن يتأكد من أن « سبيل المؤمنين السلف ، كان الاحتجاج بالسنة في كل شأن من الشئون والاحتكام إليها ، والاستضاءة بها في كل أمر من الأمور .

(١) « تاريخ الأمم و الملوك » لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج ٥ .
(٢) نقل عن تاريخ الخلفاء « فصل في خلافة عثمان ، رضى الله عنه .

وقد يقول قائل : إن كل ما قيل فيما يتصل بـ « سبيل المؤمنين » لم يكن إلا مستمداً من كتب الأحاديث و التواريخ التي دونت بعد ما مضى عهد صحابة الرسول ﷺ فأنى هي من الثقة والاعتبار ؟ والجواب أنه من المستحيل أن يكون القرآن و الأمر بالايمان به و العمل بما فيه - من الأوامر و النواهي بما فيها الأمر باتباع « سبيل المؤمنين » - قائمين مستمرين ، ثم لا يكون هناك سبيل إلى الاطلاع على سبيل المؤمنين ، وإن القول به ليس في الواقع إلا تعطيل القرآن و اعتباره شيئاً لا يمكن العمل به ، الأمر الذي لا يتجرأ عليه أى رجل له إلمام بالعلم و فيه طلب للعدل من غير المسلمين ، فضلا عن مؤمن يؤمن بالله و رسوله ، فلا بد أن يكون هذا السبيل مستمراً في الانفتاح ، وتكون وسائل الاطلاع على « سبيل المؤمنين » موفورة ميسورة مادام الأمر بالقرآن قائماً و إذا كان الأمر كذلك ، فدلونى على ذريعة يمكن الحصول بها على العلم بسبيل المؤمنين و مناهج أعمالهم بكل تفاصيلها سوى مجاميع الأحاديث و كتب الطبقات ، و أسماء الرجال و السير و التواريخ ، وإلا فإن اعتبار تلك البحوث السالفة الذكر بجميعها مصطنعة مخلقة غير قائمة على أساس ، إنما هو في الحقيقة إنقال باب العمل بالقرآن ، كما هو في نفس الوقت قضاء على تلك الميزات التي تمتاز بها الشعوب المسلمة و تفوق على غيرها من شعوب العالم ، فإن ذلك يعنى مباشرة أن الأمة المسلمة أمة ليس لها تاريخ ، و لا دور على و عملي ، وأنه لا وسيلة هناك للاطلاع على ذلك ، و هل هناك مسلم يقول بذلك !!

وإن تعجب فاعجب من صنيع البعض من منكري السنة الذي لا تكاد تفهمه الألباب ، حيث إنهم يعتمدون على كتب التاريخ و لا يعتمدون على روايات الأحاديث ، بينما لم يلتزم المؤلفون لكتب التاريخ بأن يذكروا أو يدلوا على تلك

الطرق التي وصلت بها إليهم الوقائع التي يذكرونها أو الروايات التي يسردونها في كتبهم ، كما أنهم لم يبحثوا - في معنى الكلمة - عن عدالة الطرق و ثقتها و صحتها ، ذلك الذي عني به رجال الحديث عناية بالغة . . . على رغم هذا كله و يكون التاريخ عند هؤلاء موثقاً به ، و أما الحديث فلا يكون في شئ من الاعتبار ، و قد التزم مؤلفوه أن يذكروا كل طرق للروايات بحيث لا يبقى هناك انقطاع ، مصحوبة بالدلائل الواضحة على ثقتها و عدالتها و صدقها بحيث لا يبقى هناك ارتياب . . . إن هذا لشيء عجيب !!

على أن رفض الأحاديث و السنة رغم أسنادها القوية الصحيحة لا يعني إلا أن مؤلفي كتب الأحاديث قد سردوا فيها و دونوا الوقائع و الأحداث الموضوعية غير القائمة على أساس ، بأسناد مفترضة من عند أنفسهم .
فهلا فكر هؤلاء الناس يوماً - و لو في ضوء الأساليب العلمية الخالصة وحدها - كيف أمكن هذا ؟ أفلم يكن هناك حينما ألفت هذه المجاميع للأحاديث و السنة و لو رجل واحد ، صحيح الاسلام ، قاوم هذه الحلقات المتصلة من الافتراءات و الافتراضات ، أو أنكر عليها على الأقل ؟

وخذ لذلك - مثلاً - مؤطاً الامام مالك - رحمه الله سبحانه و تعالى - فقد دونه الامام - كما يقول أبوطالب - في سنة ١٢٠ هـ أو ١٣٠ هـ (١) (يعني بعد وفاة الرسول ﷺ ، ب ١١٠ سنة أو ١٢٠ سنة) و قد كان قبل ذلك ب ١٣ أو ٢٣ عاماً لحسب أولئك السعداء الذين تمتعوا بصحبة الرسول مباشراً ، أجباً ، أما الذين سعدوا بصحبة صحابة الرسول فيكاد لا يأتي عليهم الحصر ، ففي المدينة المنورة وحدها - التي دون فيها مالك مؤطاه - عدا البلاد الاسلامية الأخرى

(١) راجع مقدمة تنوير الحوالك ص ٦ .

من الحجاز ، و سوريا ، و العراق ، و مصر ، و ما إلى ذلك ، كان هؤلاء من كثرتهم الكثرة بحيث لا تكاد تحصيهم ، وها أنا ذا أذكر عدة منهم :

- (١) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة المتوفى سنة ١٣٦ هـ . (٢) إسماعيل بن محمد بن الزهري المتوفى سنة ١٣٤ هـ . (٣) ربيعة بن أبي عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٩ هـ . (٤) زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ . (٥) سالم بن أبي أمية المتوفى سنة ١٢٩ هـ . (٦) سعد بن إسحاق المتوفى بعد سنة ١٤٠ هـ . (٧) سعيد بن أبي سعيد المقبري المتوفى سنة ١٢٣ هـ . (٨) سلة بن دينار المتوفى بعد سنة ١٤٠ هـ . (٩) شريك بن عبد الله بن أبي نمر المتوفى بعد سنة ١٤٠ هـ . (١٠) صالح بن كيسان المتوفى بعد سنة ١٤٠ هـ . (١١) صفوان بن سليم المتوفى سنة ١٢٤ هـ . (١٢) عبد الله بن أبي بكر بن أبي حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ . (١٣) عبد الله بن دينار المتوفى سنة ١٢٧ هـ . (١٤) أبو الزناد المتوفى سنة ١٣٠ هـ . (١٥) عبد ربه بن سعيد المتوفى سنة ١٣٩ هـ . (١٦) محمد بن المنكدر المتوفى سنة ١٣١ هـ . (١٧) مخزومة بن سليمان المتوفى سنة ١٣٠ هـ . (١٨) موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، (١٩) وهب بن كيسان المتوفى سنة ١٢٧ هـ . (٢٠) يحيى بن سعيد (قاضي المدينة) المتوفى سنة ١٤٣ هـ . (٢١) يزيد بن رومان المتوفى سنة ١٣٠ هـ . (٢٢) يزيد بن عبد الله بن الليثي المتوفى سنة ١٢٩ هـ . (٢٣) هشام بن عروة المتوفى سنة ١٤٥ هـ . (٢٤) مسور بن رفاعة المتوفى سنة ١٣٨ هـ . (٢٥) أبو طوالة (قاضي المدينة) المتوفى في آخر أيام بني أمية (و آخر بني أمية سنة ١٣٢ هـ) .

و مع صرف النظر عن الأسلوب العلي فان هؤلاء التابعين بالنظر إلى الترتيب الزمني يحملون من رسول الله ﷺ محل الأجداد من الأجداد ، وحيث

وإن افترضنا أنه لم يكن هناك - فعلا - سلسلة التعلم والدراسة فن البديهي المعقول أن يكون هؤلاء على علم بأحوال الرسول وأفعاله وأقواله بطريقة لا شعورية، كما يطلع الأحفاد في بيوتهم على الشئ الكثير من أحوال الأجداد وأفعالهم بدون أن يتعلموها فعلا .

ففي هذا العهد السعيد وفي هذه الأوضاع وبين أمثال هؤلاء في المدينة التي قضى فيها النبي الكريم السنوات العشر الأخيرة من حياته المباركة ، والتي لم يكن فيها بيت أو أسرة لم تكن له علاقة بالنبي ، ولم تتمتع بصحبته - صلوات الله عليه وسلامه - يؤلف رجل - الامام مالك رحمه الله - مجموعة أحاديثه وسنته صلى الله عليه وسلم ، وفي تلك المدينة يقرؤها على الناس عياناً وجهاراً وتشد الأمة رحالها إليها من مختلف بلادها ، فيكتب البعض ويسمع البعض ثم يرجعون إلى بلادهم فربما يقرأ كل رجل منهم على مسمع من ألوف الناس ، ويبلغ إليهم ، ولكن أي رجل من المدينة المنورة أو من غيرها لا يكاد يقول : إن هذه الأحاديث كلها أو جلها مخلق .. !

فليداني أي رجل من أولى الألباب أن الامام مالكاً - رحمه الله - إن افترضنا أنه هو من رجال الاقتراء والواضعين - ونعوذ بالله منه - كيف يتجرا على مثل هذا الاقتراء في مثل هذه الأوضاع ؟! وما الذي يجعل أهالي المدينة المنورة كلهم يسكتون عن هذه العملية المنقطعة النظير وهذا القول فيما يتعلق بالدين ورواجه وشبوعه ؟! ما لكم كيف تحكمون ؟؟

ثم إن مالكاً - رحمه الله - يسمي في كتابه هذا هؤلاء الخمسة والعشرين السابق الذكر كما يسمي غيرهم ، ويقول : حدثنا فلان وفلان أو حدثني فلان وفلان ، فلو افترضنا أنه قام بالاقتراء وأتى بالقول ، لكان من المستحيل أن لا ينكر عليه من كانوا أحياء منهم .

و أخيراً فإن رفض أسناد هذه الأحاديث من المؤوطاً وما إلى ذلك واعتبارها شيئاً قائماً على غير أساس لا يدل على الضلالة والانحراف بحسب بل وعلى سوء الجهالة التي تثير الإعجاب وتبعث على التبصر ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ولذلك فلم يتجراً أحد من قبل على مثل هذا القول ، بل وعلى العكس من ذلك احتضنت الأمة هذه المجاميع منذ أن ألفت حتى يومنا هذا في كل عهد ، واعتبرتها شيئاً له صحته وثمته فيما بين الناس ، وقد استمرت الأمة في كل زمان يسمع الألوف من كبارها هذه المجاميع عن صغارها ، و يروونها على غيرهم ، فهذا المؤوطاً للامام مالك - رحمه الله - نفسه قد سمعه ألف رجل عن الامام كما يقول المحدث العلامة الشيخ عبدالعزيز الدملوي - رحمه الله - (١) .

وقد سمي السيوطي - رحمه الله - في مقدمة «تنوير الحوالك» نحو خمسين من الرجال الذين سمعوا المؤوطاً عن مالك ثم روه ، وقد ظل هذا الكتاب تسمر دراسته وروايته بمثل هذا التواتر ، بل بأكثر من ذي قبل .

وما يبعث على الدهشة والاستغراب أن هؤلاء المنكرين للسنة بهذه الجرأة البالغة لا يتفكرون حينما ينكرون السنة أن الانسان فيه العاطفة القوية الطبيعية للحفاظ على آثار السلف الصالحين وإحياء صنائعهم و بطولاتهم ومثلهم ، وما من قوم إلا و يقوم بكل تدبير ممكن للحفاظ على آثار سلفه و بطولات أبطاله ، وكلام شعرائه وما أثر نوابغه ، فكيف تخلفت هذه الأمة التي تمتاز عن غيرها بكثير من الميزات وتفوق على غيرها بكثير من الفضائل وهي أكثر

(البقية على ص ٥٨)

ربيع الأول ١٣٩٤ هـ

أمنون شزراً كأنه رآه للمرة الأولى في حياته ، فقال داني أنا لا ، لست حاملاً ،
اسمع يا أمنون ، لعلك تعرف أين الكعكات الثلاث ، قال أمنون : أي كعكات ؟
فقال داني أنسيت الكعكات الثلاث التي صنعتها أمنا سارة للملائكة ؟ (١) وأنت
تلم أن الملائكة لا يأكلون ، إذا فأين الكعكات ومن أكلها ، والملائكة لا يأكلون
ولا يجوعون ، أين الكعكات الثلاث المقدسة .

و من من التلاميذ لا يجب هذه القصة ؟ كلهم يحبونها ولكن داني يحبها
أكثر منهم جميعاً ، فانه يسميها ثم يطلب إعادتها مراراً وتكراراً ويقرأ آياتها
المسطورة في التوراة ثم يقرأها و لا يشبع من قراتها ، حتى في الليل و هو
مضطجع على سريره يفكر فيها بقلبه ، نعم هو لا ينقطع من التفكير في هذه
الحكاية الجميلة ، دائماً يفكر فيما كتب في التوراة وما تفسره له المعلية والتلاميذ
من أخبار سفينة نوح و عوج بن عناق الذي كان إلى جانبها ساجداً في المياه
الطوفانية .

و تشرح لهم المعلية قصة إبراهيم (الخليل) - عليه الصلاة والسلام -
حين كان صغير السن مع نمرود ملك العراق المجرم ، كل ذلك كان يستولي على
لب داني و يفهمه أكثر من غيره إلا أن الكتاب الذي بيده لا يفسر له كل
شئ وكذلك المعلية لا تستطيع أن تبلغ الغاية في شرح كل ما في ذلك الكتاب ،
فيضطر داني إلى أن يحاول بنفسه أن يفهم تفاصيل ذلك ، لكنه لا يستطيع أن
يصل إلى فهم كل ما يريد .

وفي ذات يوم وصل التلامذة إلى حكاية الأشخاص الثلاثة الذين جاؤا إلى

(١) هذه القصة مذكورة في سورة (الذاريات) في قوله تعالى : و هل
أناك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إلخ .

« كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم »

بقلم : صاحب الفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي

الجرقة الذي جعل النصر مقروناً بألوية الايمان ، وجعل الذلة والصغار
على من أعرض عن دينه وقابله بالكفران ، وصل اللهم على محمد الذي اصطفيته
من بني عدنان ، وعلى آله وأصحابه ابوث الوغى وأسود الطعان ، وعلى من
تبعهم باحسان . أما بعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد تقي الدين بن
عبد القادر الهلالي : وقعت في يدي قصة باللغة العبرانية وهي مقررة للتعليم في
رياض الأطفال بالولايات المتحدة فرأيت أن اليهود يربون أولادهم على التمسك
بدينهم وتاريخهم وسائر مقوماتهم وأن المسلمين والعرب بخلاف ذلك يهملون
أولادهم أو يربونهم تربية ائمة أكثر من نفعها ، فترجمت لهم هذه القصة
ليقفوا عليها ويعرفوا سر ما أدركه اليهود في هذا الزمان من القوة والنجاح
فأقول وبالله التوفيق :

الكعكات المقدسة ، داني (١) يحب القصص :

صلصل الجرس مؤذناً بفسحة الاستراحة نخرج الصبيان من روضة
الأطفال للعب في ساحة الروضة إلا داني ، فانه بقي في مكانه جالساً فناداه أمنون
يا داني قم فاخرج ، لماذا بقيت في مكانك حاملاً ؟ فرفع داني بصره ونظر إلى

(١) داني علم عبراني وهو ترخيم دانيال أحد أنبياء بني إسرائيل عليه السلام .

ابراهيم وسارة برسالة فرحت بها سارة فرحاً عظيماً وهي أنها ستجبل وتلد ابناً ، وفرح الصبيان كلهم باستقبال الضيوف في خيمة ابراهيم ، وكان داني أكثر التلاميذ فرحاً بسماع هذه الحكاية ، لأنه يجب الضيوف في المدرسة وفي كل مكان ، وهؤلاء ليسوا ضيوفاً عاديين بل هم ملائكة نزلوا من السماء ، فضحك داني في نفسه لأن ابراهيم الرجل الصالح وسارة المرأة الصالحة لم يعرفا هؤلاء الضيوف أنهم ملائكة من السماء ، ففسرت لهم المعلبة الطيبة هذا السر الذي قرأوه في الكتاب ولم يفهموه . وكان ابراهيم عليه السلام . كريماً مضيافاً ، فرحب بضيوفه في خيمته ، وكان لهذه الخيمة أربعة أبواب ، في كل جهة من جهاتها الأربع باب ، حتى إذا جاء ضيف جائع من أى جهة لا يحتاج أن يبحث عن الباب ، وكلما رأى أبونا ابراهيم ضيوفاً فرح بهم وقامت أمنا سارة في الحال لتصنع لهم طعاماً

فلما قدم ابراهيم الكعكات لضيوفه أخذوها بأيديهم ولمسوا بها شفاههم كأنهم يريدون أن يأكلوا لكنهم لم يأكلوا شيئاً . ولما بشرنا سارة بأنها تلد ابناً ضحكت لأنها لم تصدق أنها تستطيع أن تجبل وتلد ابناً (لتقدمها في السن) فسألها ابراهيم لم ضحكت فاستجبت واعتذرت فانصرف الملائكة .

قالت المعلبة للصبيان : هل قرأتم قط حكاية جميلة مثل هذه ؟ ثم أجابت ، طبعاً لا ، وكذلك داني رأى هذه القصة أحسن قصة قرأها في حياته ، فلما تمت القصة ارتفعت أيدي التلاميذ إشارة إلى أن لهم أسئلة كثيرة . وكذلك داني رفع يده لأنه يريد أن يسأل سؤالاً مهماً وإذا بالجرس يصلص إيداننا بانتهاء الدرس ، فخرن داني لأن الجرس قطع عليه مراده ، فقام الصبيان وخرجوا للعب في ساحة المدرسة ووقفوا في دائرة يغنون ويرقصون إلا داني فإنه بقي

جالساً لا يريد أن يلعب ولا يرقص ولا يغني ولا يريد إلا شيئاً واحداً يريد معرفته وهو أين الكعكات الثلاث المقدسة ؟ وكيف لا تكون مقدسة وأبونا ابراهيم أخذ الدقيق بيده وأمنا سارة صنعت الكعكات بيدها والملائكة المقدسون لمسوها بأيديهم ولمسوا بها أفواههم ؟ والملائكة لم يأكلوا الكعكات المقدسة يقيناً بل تركوها على المائدة في خيمة ابراهيم وهذه الكعكات المقدسة لا تيبس ولا تتغير فأين هن ومن أكلهن ؟

لم يزل هذا السؤال يتردد في ذهن داني ولم يجد له جواباً . فسأل المعلبة عنه و سأل أباه وجده فكلهم قالوا لا ندرى هذا سؤال أعظم من أن تقدر على الجواب عنه ، فلم يزل داني يفكر ويقول في نفسه يارب من ياترى يحل لي هذا اللغز ؟ ومضت الأيام فتعلم داني في الروضة قصة ابراهيم وهاجر وإسماعيل حين كان طفلاً ، فتأسف داني على هاجر وابنها الظمآن في الصحراء ثم فرح بأنهما أخيراً وجدا الماء (١) وبعد ذلك تعلم شد وثاق إسحاق (٢) ما أشد هول ذلك .

(١) أنظر ما جاء في صحيح البخاري وغيره في كتب السيرة من ظمأ هاجر وإسماعيل وطلب هاجر لئلا فأكرمها الله وولدها بما زمرم .

(٢) اختلف الأئمة في من أمر ابراهيم بذبحه أهو إسماعيل أم إسحاق ورجح ابن القيم أنه إسماعيل وعلى كل حال قصة الذبح موجودة في التوراة وفي القرآن . قال تعالى في سورة الصافات : « وبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين إلخ . »

و تعلم داني القصة إلى نهايتها ، وكان قلبه يخفق لأحداثها وأحاط علماً بكل ما قرأه من ذلك ، ثم علم موت سارة أمنا ، وتملك إبراهيم المغارة التي اسمها مكفولة وأخذها من يد عفرون الحثي ، علم ذلك كله قصة بعد قصة ، قرأ ذلك وكتبه وصوره بيده في دفتره ، لكن كل ذلك لم يكفه ولم يبرد غلته ، وبقي هذا السؤال يتردد في نفسه من أكل كعكات سارة ؟ وكاد يستولى عليه اليأس من حل هذه المشكلة التي أفضت مضجعه ، ثم مرضت المعلة وهذا يسوؤه حقاً . فضت على صبيان الروضة ثلاثة أيام لم يتعلوا شيئاً ، ثم جاءت معلة أخرى من روضة أخرى فنابت عنها ، ثم خلفها غيرها من المعلمات .

وفي ذات يوم بينما الصبيان جالسون إذا بالجرس يصلصل وبعد لحظة دخل عليهم المدير ، ولما دخل خطر ببال داني خاطر سريع ، وهو أن يسأل المدير عن الكعكات الثلاث المقدسة لعله يستطيع أن يجيب عن سؤاله فرفع يده فقال له المدير اسأل ، فسأله من أكل كعكات أمنا سارة الثلاث ؟ فتبسم المدير وقال سأخبرك عما سألت عنه فطارت قلوب الصبيان شوقاً إلى سماع حديث المدير فاقترب المدير من داني ومسح رأسه بيده إبتاساً له ، ثم وقف وقال : أيها الأعرام اعلموا أن ما سأقصه عليكم وقع منذ زمان طويل جداً .

بجوار أرض إسرائيل كان الفلسطينيون يسكنون وهم أعداء بني إسرائيل وكانوا أشراراً وكانوا طاغين على بني إسرائيل يأكلون غلة أرضهم وثمار أشجارهم وينهبون غنمهم وبقرهم ويحرقون غابات جبال إسرائيل أو يسبونهم إلى أن قام في بني إسرائيل رجل عظيم شديد اليأس اسمه شعشون فكان انتصار بني إسرائيل وإنقاذهم على يده وكان له يدان من حديد وقلب لا يعرف الخوف فقاتل الفلسطينيين وقهرهم وأنقذ شعبهم من شرهم فلم يستطع الفلسطينيون بعد ذلك

أن يمساوا بني إسرائيل بأذى ، فساد السلام والأمن أرض إسرائيل زماناً طويلاً . وكان شمشون العظيم أميراً على شعبه وكانوا في أحسن حال حتى وقعت حادثة مؤلمة ومصيبة عظيمة ، وذلك أن شمشون الشديد وقع في يد امرأة خبيثة وهذه المرأة سلبت شمشون الشديد إلى الفلسطينيين فشدوا وثاق يديه ورجليه ، ومع ذلك كانوا يهابونه إذا نظر إليهم يرعبون ولا يستطيعون الهجوم عليه ، فقال الفلسطينيون ، ما دام هذا الرجل يبصر بعينه لا تقدر أن تقرب منه فتعالوا نلقه عنيه ، هكذا قالوا وهكذا فعلوا . وانتظروه حتى نام وجاء عشرة رجال منهم وبقوا عنيه واكلوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال ، ونقلوه إلى مدينتهم «غزة» ووضعوه في داغون بيت آلهتهم وأخذوا يسخرون منه ويضحكون عليه .

وكان في غزة أهل بيت من بني إسرائيل قاطنين وكان صاحب هذا البيت حداداً وقد بارك الرب في عمل يديه ، ولم ينس قط هذا الرجل أرض آباءه ، وكان أيضاً يعلم أبناءه أن يحبوا شعب إسرائيل وأرض إسرائيل إلا أن نفسه لم تطب بالرحيل من مدينة الفلسطينيين «غزة» والرجوع إلى أرض إسرائيل ، وقال في نفسه : إن عدد إخوتي كثير وتركنا أينما قليلة . وبعد سفرى اقتسم إخوتي ميراث أينما بينهم ، فليس لي كرم ولا مزرعة ولا جنة في أرض إسرائيل ، أأرجع إلى هناك لأموت جوعاً ؟ وكان هذا الرجل إذا جاء المساء وغربت الشمس وطلعت الكواكب ترك شغله جانباً وجلس مع آباءه يتحدثهم عن مسقط رأسه أرض إسرائيل ، بصوت مؤثر عازفاً لهم على آلات الطرب كالعود والمزمار ، وبذلك نشأ الأولاد على حب أرض آباءهم مع عدم عن حدودها .

وأصغر أبنائه يزرع كل ما يقصه عليه والده ولا يزول من قلبه ، وكان يقول في نفسه إذا كبرت لا أبقى في هذه البلاد في أرض الفلسطينيين ، لا بد أن أرجع إلى شعبي و مسقط رؤس آبائي و أشتغل في أرض إسرائيل و أعيش فيها ، و هكذا كان يقيم هذا الغلام في غزة مدينة الفلسطينيين بجسسه ، و قلبه في أرض إسرائيل . وكان دائماً يبحث عن أخبار بني إسرائيل ، فلما سمع بوقوع هذه الحادثة المشؤمة و هي أسر بطل بني إسرائيل شمشون أسرع إلى داغون بيت آلهة الفلسطينيين ليرى عظيم إسرائيل و ليساعده .

ولما رأى عظيم بني إسرائيل أسيراً امتلاً قلبه حزناً إذ رآه مكبولا بسلاسل الحديد و رآه واقفاً بين ساريتين عليهما يقوم البيت و صيحات الضحك و الاستهزاء تسمع من الخارج و الفلسطينيين يقولون يا شمشون الإسرائيلي انظر كيف قهرك الفلسطينيون هذا أسد قم فاقتله لماذا أنت محبوس بين هذين العمودين قم فاهدمهما كما قلعت من قبل باب المدينة ، كل ذلك يسمعه شمشون و هو واقف صامت لا يقول شيئاً . إلا أن قلبه مفعم بالأسى و الألم

فلما رأى ذلك يزرع الغلام رق قلبه له فذهب يزرع إلى الجهة المقابلة ، و أخذ ينظر إلى شمشون و إلى الناس الذين هم واقفون حوله ، و لما انصرف أولئك القوم و بقي شمشون وحده دنا منه يزرع و قال له همساً : أنا غلام إسرائيل و مع جيش إسرائيل و أنا في خدمتك ، فرفني بما تريد ، من المساعدة فأينما ترسلني أذهب و كل ما تطلب مني أفعله ، و كان كلام الغلام لطيفاً تظهر عليه أمارات الصدق و العطف فخرجت تلك الكلمات من قلبه و وصلت إلى قلب شمشون و لما علم شمشون أنه صادق تحدرت من عينيه دمعان كبيرتان و حارانان لكنه لم يفتح فمه و لم يفتس ببنت شفة ، فقال الغلام مالك لا تهيبني ؟ لانخف قل لي

كل ما في قلبك ، لا يوجد هنا إلا أنا و أنت ، الفلسطينيون ذهبوا جميعاً حتى الحراس و لم يبق هنا أحد غيري تكلم يا شمشون بالله عليك سريعاً و اجبني ، فأجاب شمشون الغلام قائلاً شكراً لك أنا لا أخاف الموت بعد ما سمعت كلامك ، ما أجعل أن أعرف أن هناك قلباً إسرائيلياً يخفق بحب إخوته حتى في أرض العدو ، لا تحزن علي يا يزرع لعلك تطول بك الحياة بعدى فأوصيك أن تذهب بحبك هذا الصافي و تعود إلى شعبك و تتعاون مع إخوتك لبناء دولة إسرائيل . أنت ترى يدي مغلولتين و قد ذهب نور بصري و قد أعرض الله عني فأجاب يزرع ، لم تكلم بمثل هذا يا شمشون ، قال يزرع و قلبه يتقطع حزناً : إن قدرة الله تعالى لا تعجز عنك إن سقطت في هذه المرة فلا تيأس ، ألا تعلم أن المثل يقول : « إن الصديق قد يسقط سبع مرات ثم يقوم ، لعلك تنقذ من أيدي الفلسطينيين و تعود إلى شعبك و إلى أرضك .

قال شمشون أنت غلام طيب يا يزرع أنى يكون ذلك و أنا هنا وحيد ليس لي نصير ولا معين ، كيف أرجع إلى شعبي و إلى أرضي و أنا مكبول أعمى بين عمودين في هذا البيت النجس الذي هو مبني بالحجارة ، فقال يزرع ألا يوجد لعينيك دواء فقال شمشون لا أدري لما كنت غلاماً صغيراً في صرعة و هي المدينة التي ولدت بها أخبرني أبي أن بأرض جلعاد في الشمال ينبت نبات عجيب لكنه لا ينبت إلا مرة واحدة في كل سبع و سبعين سنة ينبت بين الصخور و له نوار إذا وضعه الأعمى على عينيه رجع له بصره و رأى نور الشمس ، هذا ما سمعته من فم أبي فنظر يزرع من نافذة داغون بيت آلهة الفلسطينيين إلى الطريق المتوجه نحو الشمال ثم قال أخبرني بالحقيقة يا شمشون هل قال لك أبوك هذا حقاً أم هي خرافة ؟

فقال شمشون أنا لا أدري ، وهب أن هذا الخبر صحيح فمن يقدر ، أن يجد لي هذا البلمس الشافي العجيب لأعالج به عيني ، و زد على ذلك أنه لا يفت إلا مرة واحدة في كل سبع و سبعين سنة قال يزرعل و من يدري لعل هذه السنين تكون الآن قد تمت ويكون هذا أو ان نباته ؟ قال شمشون أنا ما بقي عندي أمل البتة أنا ميت ، و لا أريد إلا شيئاً واحداً أريده من الله وهو أن يعينني على الانتقام من هؤلاء الأعداء الذين أعموا عيني ، و عند ذلك قبل يزرعل يد شمشون وقال له كن قوياً و تشجع يا شمشون فالرب معك ، شعب إسرائيل حتى ، و خرج يزرعل من بيت داغون و رجع إلى بيت والديه محزوناً قلقاً لأن عليه أن يحصل على البلمس الشافي لعيني شمشون ، ولكن ما عسى أن يكون . و لما أخبر بذلك أباه و إخوته الكبار قالوا له مسكين أنت يا يزرعل تصدق كلما تسمع . و هل يصير الأعمى بصيراً ؟ إنك تحلم في اليقظة .

• خروج يزرعل لأرض جلعاد ،

خرج يزرعل قاصداً السفر إلى أرض جلعاد فبحث عنه والده في كل مكان بالمدينة فلم يجد له أثراً ، أما يزرعل فتوجه إلى الطريق السلطاني فوجد قافلة من أهل مدين مسافرة إلى الشمال للتجارة و إبلهم تحمل كل نوع من البضائع التي جاؤا بها من مصر لبيعوها في بلاد الشمال فدنا الغلام من المدينين و قال لهم أنا غلام إسرائيلي أسكن في أرض الفلسطينيين أريد أن أسافر إلى أرض جلعاد إن شئتم أن تنكروا علي بأن تأخذوني معكم فعلمت مشكورين وأنا مستعد أن أكون خادماً لكم في الطريق و إذا وصلنا جلعاد أغنيكم فضحك المدينون من قوله فقال كبير القافلة نأخذ معنا هذا الغلام ليكون لنا حاطباً و يستقي لنا الماء .

و سافر يزرعل مع قافلة المدينين و مروا بحدود إسرائيل ليتوجه إلى أرض جلعاد التي في الشمال فلما جاء الماء و حط المدينون رحالهم للاستراحة في الصحراء و ساد الهدوء ، و كان رجال القافلة قد تعبوا ، فأضجعوا للنوم فلم يبق شئ يسمع إلا رغاء الابل و حديث الحراس الجالسين على النار يصطلونها و في تلك الليلة أصاب كبير القافلة أرق شديد فقام من فراشه و أخذ يتفقد رجال القافلة و ما معهم من الابل و البضائع ليطمئن على سلامتهم . و بينما هو يتمشى و يراقب القافلة إذ سمع صوتاً فتوجه نحوه فوجد الغلام يزرعل جاثياً على ركبته و هو يتضرع إلى الله في صلاته و الدموع تنهمر من عينيه وكانت تلك الدموع تضيء كأنها مشاعل كبار في ظلمة الليل البهيم فتعجب كبير القافلة لأن ما رآه كان كالمعجزة .

و لما فرغ الغلام من صلاته دنا منه الشيخ و قال له إنك لغلام صالح و قد سمعت صلاتك فلم تسأل فيها إلا الخير فقل لي كل ما في نفسك فاني أعطف عليك و حينئذ فتح الغلام يزرعل قلبه للشيخ و أخبره ببيت أبيه الذي في غزة و بما يحس به من حب شعبه إسرائيل و أخبار شمشون و ما جرى عليه من العذاب بالبلمس الشافي العجيب الذي في أرض جلعاد و أنه مسافر للحصول عليه فأصغى إليه الشيخ و أعجبه حديثه و قال له قصتك هذه أثرت في قلبي تأثراً شديداً وأنا مستعد لمساعدتك و الحق أقول لك إنني ما سمعت قط شيئاً من خبر البلمس العجيب و لا أعرف أين يوجد ، و لكن إذا قوى عزمك عليه فقم و توجه إلى جلعاد و يفعل الله ما يشاء و هكذا تعاهدا على ذلك ، و كذلك رجال القافلة أحبوا يزرعل و أكرموا و لم يزل رئيس القافلة يبحث رجاله على المضي في السير إلى جلعاد لأن الشدة الكبيرة هناك يغزون السير ليلاً و نهاراً و وجوههم إلى الشمال — « يتبع »

المتوفى ٢١٥ / ٨٣٠ ، وأبو الحسن الاخفش المتوفى ٢١٥ / ٨٣٠ ، والأصمعي
المتوفى ٢١٦ / ٨٣١ وغيرهم ، ومن أساتذته المحدثين : القاضي أبو يوسف المتوفى
٢١٦ / ٨٣١ ، ويزيد بن هارون المتوفى ٢٠٦ / ٨٢١ .

أما علم الكلام فقراءه على أبي إسحاق النظام المتوفى ٢٣١ / ٨٤٥ المعتزلي
و زعيم الطائفة النظامية واستلذ بالفصاحة من البدويين العرب الذين كانوا ينزلون
المربد ، بالبصرة .

ومن تلامذته المشهورين : المبرد النحوي المتوفى ٢٨٥ / ٨٩٩ ، وبموت
بن المزرع المتوفى ٣٠٤ / ٩١٦ ، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى
٣١٦ / ٩٢٩ .

وبعد ما اكتمل دراسته اشتغل بالتجارة و رآه الناس بسيحان يبيع السمك (٧)
ولكنه لما اشتهر في البلاد بمؤلفاته العلمية أعانه أمراء الدولة عامة و الفتح بن
خاقان وزير المتوكل على الله العباسي المتوفى ٢٤٧ / ٨٦١ بصفة خاصة .

كان إبراهيم الصولي المتوفى ٢٤٣ / ٧٥٧ رئيس ديوان الرسائل في عهد
هارون الرشيد و المأمون ، قام بها الجاحظ نيابته عنه (٨) عدة مرات و مرة
منحه هارون هذه الوظيفة ولكنه استعفى فأعفى .

فكان سهل بن مروان المتوفى ٢١٥ / ٨٣٠ يقول عن الجاحظ ، إن
نبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتاب (٩) .

و بالجملة فقد ظل يعيش على الوظيفة الشهيرة التي يحصل عليها من دار
الخلافة و المنح التي يعطيها الأمراء .

مرة سأله تلميذه ميمون بن هارون الكاتب الأخباري المتوفى ٢٩٧ / ٩١٠ م
هل لك ضيعة بالبصرة ؟

الجاحظ و إنتاجه الأدبي و العلمي

بقلم الباحث الكبير الأستاذ إمتياز على عرشي
مدير مكتبة رضا - رامبور (الهند)

تعريب : سليمان شمسي الندوي

الجاحظ (١) هو الأديب البارع الذي نشأ في العراق و طار صيته في
الآفاق ، المتكلم المتحمس للعزلة و مؤسس فرقة خاصة تسمى بـ « الجاحظية » .
إنه لم يكن عالماً صنف الكثير بل كان أديباً رشيقياً يتصف بفصاحة البيان
و حلاوة الكلام .

كتب عنه المسعودي :

« لا يعلم أحد من الرواة و أهل العلم أكثر كتباً منه و قد كان أبو الحسن
المدائني كثير الكتب إلا أن أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع ، و كتب الجاحظ
تجلو صدأ الأذهان و تكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم و وصفها
أحسن وصف و كساها من كلامه أجزل لفظ و كان إذا تخوف ملل القاري
و سآمة السامع ، خرج من جد إلى هزل و من حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة (٢) ،
اسمه : أبو عثمان (٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكشاني ، و لقبه ،
« الجاحظ » ، و يلقب بالحدقي كذلك (٥) .

ولد بالبصرة (٦) سنة ١٦٠ / ٧٧٧ م و بها تعلم و تربى و نشأ نشأة
علمية و في هذه المدينة ارتفعت مكاتبه بالدراسات و المناقشات و بالتدريس و التحقيق .
من أساتذته في الأدب : أبو عبيدة المتوفى ٢٠٩ / ٨٣٤ م و أبو زيد الأنصاري

• إنما أنا و جارية لي و جارية تخدمها و خادم و حمار ، أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار و أهديت كتاب البيان والتبيين ، إلى أحمد بن أبي داؤد فأعطاني خمسة آلاف دينار و أهديت كتاب الزرع و النخل ، إلى إبراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فأنصرفت إلى البصرة و معي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد و لا تسميد ، و مرة رد علي من سأله (١١) :

• سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحداً واحداً حالي أن الوزير يتكلم برأى و ينفذ أمرى و يواتر الخليفة الصلات إلى ، و آكل من لحم الطير أسمتها و ألبس من الثياب ألبسها و أجلس على ألين الطبرى و أتكى على هذا الريش ثم أسير على هذا حتى يأتي الله بالفرج ، و لما بلغ الجزء الأخير من كلامه قال له الرجل ، ما هو الفرج ، ؟ فقال :

• بل أحب أن تكون الخلافة لي ، و يعمل محمد بن الملك بأمرى و يختلف إلى فهذا هو الفرج ، . و قد قضى سنواته الأخيرة من عمره مشتكياً بالفالج و النقرس فمرة عاده المبرد فقال له : • كيف يكون من نصفه مفلوج ، لو حزر بالمنشير ما حس به ، و نصفه الآخر منقرس ، لو طار الزباب بقربه لأمسه و الآفة في جميع هذا أنى قد جزت التسعين ، .

لقي في ما أصابته من الشدائد عدة سنوات و توفي في البصرة سنة ٨٢٥٥ / ٨٦٩م (١٢) .

مكاته العلمية و الأدبية ١

بالنسبة إلى علم الحديث فلم يقبله الناس بل ذموه كما وصفه الخطيب « بتارك الصلاة » و قال أبو الفرج الأصفهاني : إن الناس كانوا « يصفونه بالزنديق » و قال

الشعاب : إنه ليس بثقة بل هو الكذاب و اعترف أبو العيناء المتوفى ٢٨٢ / ٨٩٠ بأنه اقترى حديث الافك بمساهمة الجاحظ و قدمه إلى شيوخ بغداد و قبلوه إلا ابن شيبه و لكن صرح ابن حزم أنه لا يقترى بنفسه بل يروى المقتريات و لا يبالي (١٣) .

كان معتزياً في الكلام و هو تليذ النظام إلا أنه اختلف في مسائل عديدة و لذلك يقال له إنه مؤسس فرقة جديدة .

لكن يشق علينا أن نبين أو نحدد معتقدات هذه الطائفة فقد ضاعت كتبه و مباحثه الكلامية .

و ما جرحه المخالفون ليس يقيين لأنهم زعموا أنه كان يعتقد القرآن جسماً و أن هذا الكتاب الكريم يمكن أن يتقلب في صورة الحيوان فيا عجباً لهذه الفكرة التي لا ينبغي لأى إنسان عاقل مثله (١٤) .

و على رأس من اعترف ببراعته و فضله في الأدب أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني المتوفى ٢٨٨ / ٩٠١ .

نقل الحموي عن « تقریظ الجاحظ لأبي حيان التوحیدی ، أن الحراني كان يقول : « ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فقيل له أحص لنا هؤلاء الثلاثة قال : أولهم عمر بن الخطاب . . . و الثاني الحسن بن أبي الحسن البصرى . . . و الثالث أبو عثمان الجاحظ . . . » خطيب المسلمين و شيخ المتكلمين و مدره المتقدمين و المتأخرين .

إن تكلم حكي سحبان في البلاغة و إن ناظر ضارع النظام في الجدال - و إن جد خرج في مسك عامر بن قيس - و إن هزل زاد على مزيد . حبيب القلوب ، و مزاج الأرواح و شيخ الأدب و لسان العرب .

كتبه رياض ظاهرة ورسائله أفنان مثمرة .

ما نازعه منازع إلا وإشاه آتفاً ولا تعرض له منقوص إلا قدم له

التواضع استبقاه .

الخلفاء تعرفه و الأمراء تصافيه وتنادمه والعلماء تأخذ عنه والخاصة تسلم

له والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم وبين الرأي والأدب

وبين الثبر والنظم وبين الذكاء والفهم .

طال عمره وفشت حكمة وظهرت خلة ووطى الرجال عقبه وتهادوا

أدبه و افتخروا بالانتساب إليه ونجحوا بالاقتراب به .

لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب ،

هذا تعليق من رجل ما كان مسلماً .

كان يقول (١٦) أبو محمد الأندلسي الذي كان تلميذاً لأبي سليمان المنطقي

و أبي سعيد السيرافي وهو الامام في علم النحو واللغة .

رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عن نعيمها ،

كتب عنه الحموي : (١٧)

« اتفق أهل صناعة الكلام على أن متكلمي العالم ثلاثة ، الجاحظ وعلي

بن عبيدة و أبو زيد البلخي .

فإنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد على لفظه

وهو علي بن عبيدة ومنهم من توافق لفظه ومعناه وهو أبو زيد البلخي ،

وأظن هذا التعليق صادقاً كما يوجد التكرار في كتابته وكذلك زيادة

البسط والتفصيل ، ولكن نقل الحموي أيضاً أن أبا زيد المذكور كان يعرف

« بجاحظ خراسان ، .

و كذلك أبو الفضل ابن العميد المتوفى ٣٦٠ / ٩٣٣ ، الأديب الرشيق
كان يعرف بالجاحظ الثاني وعنه يروي (١٨) .

« ثلاثة علوم ، الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس .

أما الفقه فعلى أبي حنيفة لأنه دون و خلد ، جعل من يتكلم فيه بعده
مشيراً إليه و مخبراً عنه .

و أما الكلام فعلى أبي الهذيل .

و أما البلاغة و الفصاحة و اللسن و المعارضة فعلى أبي عثمان الجاحظ ، .

لا يخفى على من يعرف شخصية ابن دريد المتوفى ٥٣٢١ / ٩٣٣ علوه في

الفضل و جلالته في العلم إن أحداً من ندمائه ذكر المقامات التي تشتهر للبروح
فقال له :

هذه كلها تريح العينين اذكروا ما يفرح القاب كذلك فسأله الناس عنه

فقال ابن دريد (١٩) ألا وهي كتب الجاحظ ، آيات المحدثين و لطائف
أبي العيناء .

وقال عنه القاضي الفاضل المتوفى ٥٩٦ / ١٢٠٠ الذي اشتهر بسيد كتاب

العرب (٢٠) .

« أما الجاحظ فما منا معاشر الكتّاب إلا من دخل من كتبه الحارة و شن

عليها الغارة و خرج و على الكتف منها الكاره ، .

و في الأخير لاحظ بيتين للنظام الذي أنشدهما عن تلميذه هذا (٢١) .

حبي لعمر و جوهر ثابت و حبه لي عرض زائل

به جهاتي الست مشغولة وهو إلى غيري بها مائل

مؤلفاته : صنف الجاحظ كتباً كثيرة يبلغ عددها إلى ٣٦٠ و قد رأها

كلها سبط ابن الجوزي في مكتبة مقبرة الامام أبي حنيفة رحمه الله (٢٢) .

و ذكر « بيلا » مع الإشارة إلى « اريكيا » أن عددها يبلغ أربع مائة وأن الثلاثين منها توجد كاملاً و الخمسون منها توجد ناقصاً حتى الآن (٢٣) .
و فيما يلي تقدم مصنفات الملاحظ حسب ما ذكرها بنفسه ثم ما ذكره المؤرخون و ينتهي هذا الفهرس إلى ما كتبه بروكلمان .

الملاحظ - الحيوان ١

ذكر الكتب التي ذكرها في كتاب الحيوان ١

١- إنكار بصيرة غنم المرتد .
عرفه الحموي بكتاب عصام المرید ، و بروكلمان ب « كتاب بصيرة غنم المرتد » (٢٤) .

٢- حكاية قول العثمانية و الضرارية (٢٥) .

كما أظن قد أشار الملاحظ إلى كتابين و هما على ما ذكر المسعودي في مروج الذهب ٢ / ١٨٥ ، كتاب العثمانية ، و « كتاب مسائل العثمانية » ، فنها ذكر الحموي و ابن الحديد (شرح نهج البلاغة ١ / ٣٩٢ و ٢ / ١٣٦ / ٣٣٢)
« كتاب العثمانية » ، فحسب .

و ذكر بروكلمان اسمين له « المقالات العثمانية » ، و « الرسالة العثمانية » ،
و الدكتور « ريو » ، يذكره في « تكملة الفهرس لمتحف البريطانى » ، ص ٧٠٩
ب « كتاب في مقالة العثمانية » ، و هذا يوافق ما ذكره المسعودي و كتابه طبع
و ذكره ابن الفتيبة في « تأويل مختلف الحديث ٧١ » .

٣- حكاية مقالة من أين وجوب الامامة .

ذكره الملاحظ في كتابه « البيان و التبيين » ، ب « الامامة » ، و سماه الحموي
ب « وجوب الامامة » ، و بروكلمان ب « كتاب الدلالة على أن الامامة فرض »

٤- كتاب الاحتجاج لنظم القرآن .
ذكره الحموي ب « كتاب نظم القرآن » ، و حاجي خليفة ب « نظم القرآن » ،
اقتبس عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الإعجاز » ، نموذجاً للملاحظ
و أظن أنه أخذ من هذا الكتاب .
٥- كتاب الأخبار .

ذكره نشوان الحميري في تفسير الحور العين (٨٠ ب) ب « كتاب
الأخبار » ، و على (٨٦ ألف) ب « كتاب الأخبار المروية من رسول الله
ﷺ » ، و ذكر الحموي كتاباً آخر يسميه ب « كتاب تصحيح الأخبار و كيف
نصح » ، و كما يعتقد السندوبي أن هذين و اسماً ثالثاً من غيرهما يعني ب « كتاب
تصحيح الأخبار » ، كلها تشير إلى كتاب واحد .

٦- كتاب أصحاب الالهام .

ذكره الحموي ب « كتاب الرد على أصحاب الالهام » .

٧- كتاب الأصنام .

اقتبس منه الدميري في كتاب الحيوان على صفحة ٢ / ٤٢٨ طبع مصر
١٣٣٠ (العبارة التالية ١

« رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الملاحظ قال في كتابه سماه بكتاب
الأصنام : و خلف كنانة بن خزيممة على زوجة أبيه بعد وفاته و هي برة بنت
أوين طائجة جد كنانة بن خزيممة و لم تلد لكنانه و لداً ذكراً و لا أنثى و لكن
كانت ابنت أخيها برة بنت أوين طائجة تحت كنانة بن خزيممة فولدت له النهر
بن كنانة و إنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه
لانفاق اسمها و تقارب نسبهما و هذا الذي عليه مشايخنا و أهل العلم و النسب

- و معاذ الله أن يكون أصحاب نسب النبي ﷺ نكاح مقمت ، وقد قال ﷺ :
 ما زلت أخرج من نكاح كنيكاح الإسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي ومن
 اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي نزهه عن كل
 وهم و طهره تطهيراً .
- ٨- كتاب أقسام فضول الصناعات و مراتب التجارات .
 ٩- كتاب أصول الفتيا و الأحكام .
 ذكره عبد القادر الجرجاني في « الفرق بين الفرق » و الرسعني في
 ما اختصره ص ١٠٦ / ١١٨ ب « الفتيا » و « كتاب الفتيا » وكذلك يذكر
 الحموي ب « كتاب الفتيا » و بروكلمان « رسالة » الفتيا .
- ١٠- كتاب الأوفاق و الرياضات .
 ١١- كتاب الجوابات .
 ولعله هو الذي ذكره الحموي ب « كتاب المعرفة » و ذكر الدكتور
 « ريو » كتاباً يسميه « المسائل و الجوابات في المعرفة » و أظن أنه هو .
- ١٢- كتاب الحججة في تثبيت النبوة (ط) .
 ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان ب « كتاب الثبوت » و عبد القاهر
 الجرجاني في « دلائل الإعجاز » ص ٢٠٨ ب « بكتاب النبوة » و ما ذكره
 الحموي ب « كتاب الحجر و النبوة » لعله هو .
 ولكن السندوبي يعين هذين الاسمين لسكتائين مختصين ، و ذكر الدكتور
 « ريو » في الفهرس ص ٧٠٩ ب « كتاب في حجج النبوة » .
- ١٣- كتاب الحيوان (ط) .
 ذكره الجاحظ في كتاب الديان و التبيين (١ / ٢٨) .

- ١٤- كتاب في خلق القرآن .
 ١٥- كتاب في الرد على الجهمية في الإدراك و قولهم في الجهات .
 ١٦- كتاب في الرد على المشبهة (ط) .
 ١٧- كتاب الرد على النصراني و اليهودي (ط) .
 ذكره ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث ٧٢) و ذكر الحموي
 كتابين مختصين .
- (١) كتاب الرد على النصراني و (٢) كتاب الرد على اليهودي و وافقه
 السندوبي و بروكلمان و لكن بروكلمان يظن أن « كتاب الرد على النصراني
 و اليهودي » كتاب آخر .
 و أرى أن له كتابين في الرد على النصارى و اليهود ذكرهما جميعاً ولذلك
 يختزن المتحف البريطاني كتاباً اسمه « رد النصارى » .
- ١٩- كتاب الصرحاء و المهجناء - ذكره الجاحظ في مقدمة « نحر السودان
 على اليبضان » .
 ٢٠- كتاب العباسية (ط) .
 ذكره المسعودي ب « كتاب إمامة ولد العباس (٢٦) » و هذا هو عند
 السندوبي و بروكلمان و يوافق ما يرى الحموي إلا أنه كتب « بنى » على محل « ولد » .
 و اسم ما طبع « رسالة في العباسية » و هي يختلف عنها صريحاً .
- ٢١- كتاب العرب و العجم .
 و أرى أن ما ذكره الجاحظ في الحيوان ص ٣/٧ عن تفضيل العجم
 على العرب (٢٧) ، و الحموي عن « كتاب الستوية بين العرب و العجم » هو هذا
 للكتاب .

- ٢٢- كتاب العرب و الموالي .
أشار إليه ابن عبد ربه في العقد ٣٦٧/٣ بكتاب الموالي و العرب
و في ٧ / ٨٣ بـ « كتاب الموالي » .
وما ذكره بروكلمان إشارة إلى الفرق بين الفرق ص ١٦٢ بكتاب « فضل
الوالي على العرب أرى أنه هو
٢٣- كتاب الفرق بين اعتراض القمر و بين استبصار الحق .
لم يذكره إلا الجاحظ .
٢٤- كتاب فرق ما بين الجن و الانس .
٢٥- كتاب الفرق ما بين الملائكة و الجن .
٢٦- كتاب الفرق ما بين الحيل و الخاريق ؟
٢٧- كتاب فرق ما بين النبي و المتنبى ذكره الحموي بـ « كتاب النبي و المتنبى »
٢٨- كتاب فرق ما بين هاشم و عبد شمس (ط) .
ذكره الحموي بـ « كتاب الفخر ما بين هاشم و عبد شمس » و اتبعه
السندوبي و سماه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ / ٣٠٦ و ٢٢٩ .
٢٤٦ ، ٢٩٤ و ١٣/٢ بـ « كتاب مفاخرة هاشم و عبد شمس » و كتاب
مفاخرات قريش و هذا هو عنوان النسخة التي طبعت .
أقتبس الحصري في « زهر الآداب (حاشية العقد الفريد ١ / ٥٣ من
عبارة الجاحظ و سماه « فصل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » في ذكر
قريش و بني هاشم ، أرى أنه أخذ من هذا الكتاب .
٢٩- كتاب فضل ما بين الرجال و النساء و الفرق ما بين الذكر و الأنثى .
ذكره الجاحظ في « البيان و التبيين » ٧٧/١ بـ « فصل ما بين الذكر

- و الأنثى » و في ٩٢/١ بـ « كتاب الرجل و المرأة » .
٣٠- كتاب القحطانية . أشار إليه ابن عبد ربه في العقد ٣٣١/٦ بـ « نثر
قحطان على عدنان » و الحموي سماه بـ « نثر القحطانية و العدنانية » .
٣١- « كتاب العدنانية في الرد على القحطانية » . ذكره الجاحظ في الحيوان
٣/٧ بـ « تفضيل عدنان على قحطان » .
٣٢- كتاب المسائل . ذكره الجاحظ في « كتاب البخل » ٢٦/١ و أشار
الحموي إلى كتاب آخر له بـ « كتاب مسائل كتاب المعرفة » .
و كما أرى و أظن أن هذه الصورة قد تحولت عن أصلها لخطأ الكتابة .
٣٣- كتاب المعاد و المعاش (ط) . ذكره « ريو » في الفهرس ٧٠٩
بـ « كتاب في المعاد و المعاش » و بروكلمان بـ « رسالة المعاد و المعاش »
٣٤- كتاب المعادن و القول في جواهر الأرض
٣٥- كتاب في الوعد و الوعيد (ط) .
ذكره الجاحظ في الحيوان ٣/٧ بـ « إيجاب الوعد و الوعيد » و الحموي
بـ « كتاب الوعد و الوعيد » و أظن أن ما ذكره « ريو » بـ « رسالة في
استبجاز الوعد » و السندوبي و بروكلمان - بـ « رسالة في استبجاز الوعد
و الوعيد » هذا هو .
٣٦- مفاخر السودان و الحمران (ط) . ذكره ابن قتيبة في « تأويل مختلف
الحديث » ٧١ و المسعودي في « مروج الذهب » ٣٩/١ بـ « نثر السودان
و مناظرتهم مع البيضان » .
و أظن أن ما ذكره الحموي بكتات « السودان و البيضان » و السندوبي
بـ « رسالة نثر السودان على البيضان » و بروكلمان بـ « نثر السودان على

- البيضان ، هو هذا الكتاب .
 ٣٧- المعارضة للزيدية . ذكره ابن قتيبة في مختلف الحديث ٧١ و اتبعه الحموي و ذكر بروكلمان و السندوبي كتاباً به . كتاب حكاية قول أصناف الزيدية ، أرى هو هذا ولكن السندوبي يرى أنهما كتابان .
 ٣٨- تفضيل الاعتزال على كل نخلة .
 ذكر الحموي (و اتبعه بروكلمان) كتابين ، كتاب الاعتزال و فضله ، و كتاب فضيلة المعتزلة ، و يرى السندوبي أنهما اسمان لكتاب واحد .
 ٣٩- موازنة ما بين حق الخثولة و العمومة .
 ٤٠- الهاشميات . يوجد ذكرها في كتاب الحيوان ، الذي حققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ٣/١ .
 ٤١- كتاب حبل اللصوص .
 ذكره الجاحظ في كتاب البخل . ١٧/١ به . كتاب في تصنيف حبل لصوص النهار و في تفصيل حبل سراق الليل ، و سماه البغدادي في الفرق بين الفرق ، ١٦٢ و الرسمى فيما اختصره ١١٨ به . كتاب في حبل اللصوص ، و أشار إليه بروكلمان به . حكاية عثمان الخياط في اللصوص و وصايا .
 ٤٢- كتاب غش الصناعات . ذكره الحموي و البغدادي و الرسمى كذلك .
 ٤٣- كتاب الملح و الطرف . . . و لم يذكره إلا السندوبي .
 ٤٤- كتاب احتجاجات البخلاء (ط) . يعرف به . كتاب البخلاء ، طامة و طبع بهذا العنوان .
 ٤٥- القول في الفرق بين الصدق و الكذب .
 ٤٦- الفرق بين الغيرة و إضاعة الحرمة . ذكر في الحيوان ١/١٤٩

الكتاب التالي :

- ٤٧- كتاب الاسم و الحكم . ذكره بروكلمان كذلك و ذكر في الحيوان ٣/٧ الكتب الآتية :
 ٤٨- تفضيل علي . ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٧١ .
 ٤٩- تصويب الحكمين (ط) . ذكره الحموي به . كتاب تصويب علي في تحكيم الحكمين ، و بروكلمان به . رسالة إلى أبي حسان في أمر الحكمين ، و بروكلمان به . رسالة إلى أبي حسان في أمر الحكمين و تصويب رأي أمير المؤمنين ، و اقتبس ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، ٤٠٦/١ و ٥٦٠/٢ عن هذا الكتاب .
 ٥٠- تقويم الاستطاعة . ذكره الحموي به . كتاب الاستطاعة و خلق الأفعال .
 ٥١- تثبيت الاعراض . ٥٢ . تفضيل البصرة على الكوفة و مكة على المدينة و الشام على الجزيرة . ٥٣ . تفضيل عمرو على واصل . ٥٤ . تفضيل مالك على أبي حنيفة .
 ٥٥- تفصيل امرى القيس على النابغة ، و عامر بن الطفيل على عمرو بن معديكرب ، و عباد بن الحسين على عبيد الله بن الحر . ٥٦- تفضيل ابن سريج على الغريض . ٥٧- تفضيل سيديويه على الكسائي . ٥٨- تفضيل الجعفرى على العقيلي . ٥٩- تفضيل حلم الأحنف على حلم معاوية . ٦٠- تفضيل قتادة على الزهرى . و من هذه الكتب التي ذكرناها لم يذكر الرقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٠ ، أحد من المتقدمين .

الملاحظ : البيان و التبيين .

ذكر الملاحظ في البيان و التبيين ، الكتب التالية .

٦١- كتاب الأسماء والكنى والألقاب والأبناز . ٦٢- أبناء السراى والمهيرات . ٦٣- كتاب الجوارح . ولم يذكرها إلا هو .
٦٤- كتاب العرجان . ذكره الحموى بـ « كتاب العرجان و البرصان ، و السبوطى بزيادة و القرعان .
٦٥- كتاب الانسان . ذكر الأستاذ عبد السلام محمد هارون فى طبع مطبع بتحقيقه أن هذا الكتاب يسمى بـ « كتاب الانسان من كتاب الحيوان ، فى كل نسخة إلا نسخة خطية .

فكانه جعل « كتاب الانسان ، جزءاً « لكتاب الحيوان . .

الملاحظ - استحقاق الامامة

٦٦- كتاب الراضة .
ذكره الملاحظ فى « كتاب استحقاق الامامة ، و « بيان مذاهب الشيعة ، وأشار إليه ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ٧١ أيضاً .
وأظن أن هذا هو الكتاب الذى ذكره الحموى بـ « كتاب ذكر ما بين الزيدية و الراضة ، و بروكلمان على مسند « ريو ، بـ « مقالة الزيدية و الراضة ،
٦٧- بيان مذاهب الشيعة .
لم يذكره الملاحظ إلا أنه ذكر فى هذا الكتاب « كتاب الراضة ، فكان هذا من مصنفاته الاقرارية .

٦٨- كتاب فى استحقاق الامامة . ولم يذكره الملاحظ فى أى كتاب إلا أنه أشار فيه إلى « كتاب الراضة ، و لذلك يمكن أن يقال إنه قبله .
٦٩- البيان و التبيين (ط) .

لم يذكره الملاحظ فى مصنفاته إلا أنه أشار فيه إلى كتبه العديدة الى

يوجد ذكرها فى الحيوان و لذلك أرى أنه من مؤلفاته التى ذكرها بنفسه .
ابن قتيبة

ذكر ابن قتيبة الدينورى المتوفى ٢٧٦ هـ فى تأويل مختلف الحديث كتاب « حجج التصارى على المسلمين ، .
٧٠- وأظن أن هذا هو الكتاب الذى ذكره السندوبى بـ « كتاب التصرفى و اليهودى ، .

ابن عبد ربه

وذكر ابن عبد ربه المتوفى ٣٢٨ هـ فى العقد الفريد ٢/٣٣٦ « طبع حديثاً ، « كتاب الأدب ، .
٧١- ولعل السندوبى و الحموى ذكرا هذا الكتاب بـ « كتاب عناصر الآداب ، و بروكلمان بـ « عناصر الآداب ، .

المسعودى | مروج الذهب

ذكر المسعودى المتوفى ٣٤٦ هـ فى مروج الذهب الكتب التالية :
٧٢- كتاب الطفيلين (٢٨) . ٧٣- كتاب أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان (٢٩) و عرفه الحموى بـ « كتاب إمارة معاوية ، .
٧٤- الهاشمية (٣٠) .

وأشار المسعودى إلى أن له اسماً آخر وهو « كتاب تفضيل صنعة الكلام ، و ذكره الحموى بـ « كتاب صياغة الكلام ، و السندوبى بـ « كتاب صناعة الكلام ويرى أنه « تفضيل صناعة الكلام ، بنفسه ثم ذكر « كتاب فضيلة الكلام ، إشارة إلى ابن النديم وقال : لعله « تفضيل صناعة الكلام ، أيضاً .

كسب القفطى فى تاريخ الحكماء ٢٧٤ عن زكريا الرازى أنه صنف كتاباً

باسم كتاب مناقضة الجاحظ في كتابه فضيلة الكلام ، وأشار نشوان الحميري في
 تفسير حور العين ، (٦٨ ب) إلى كتاب للجاحظ بكتاب ، صنعة الكلام ،
 ونقل الحميري مقولة للجاحظ عن صناعة الكلام في زهر الآداب (حاشية
 العقد الفريد ١٦٧/٢) أيضاً .

وأرى أنه هذه التبدلات كلها من كتاب الهاشمية .

٧٥- كتاب الأمصار . ذكره المسعودي بنفسه في التنبيه والاشراف ،
 ص ٥٥ ب . كتاب في الأخبار عن الأمصار وعجائب البلدان ، وكتب حاجي
 خليفة في كشف الظنون ، كتاب الأمصار ، ويوافقه السندوبي وعنده عجائب
 البلدان ، كتاب آخر وسميه ب . كتاب البلدان ، وكتب بروكلمان كتاب
 الأوطان و البلدان ، مستنداً إلى الدكتور ريو .

أبو منصور البغدادي

ذكر أبو منصور البغدادي المتوفى ٤٢٩ / في الفرق بين الفرق ، (١٣٣ /
 ١٥٨ / ١٦٢ / ١٨٢) والرسغني فيما اختصره (١٠٦ / ١١٨ / الكتب التي تذكرها
 في السطور الآتية :

٧٦- كتاب في القحاب . ٧٧- كتاب في الكلام . ٧٨- كتاب في اللاطة .
 ويرى بروكلمان أنها تشير إلى كتاب واحد والسندوبي ذكر الأواين فحسب .
 ٧٩- كتاب في النواميس ذكره السندوبي و بروكلمان بدون في .
 ٨٠- كتاب المعارف . ٨١- كتاب المضاحك . ٨٢- حيل المكدين .
 يتبع .

مراجع البحث

(١) أول كتاب صنف حول الجاحظ هو ، تقریظ الجاحظ ، لأبي جان
 التوحیدی (المتوفى ٤٠٤/١٠١٣) ولا يوجد الآن ولكن الحموي اقتبس عنه

في معجم الأدباء . وفي عهدنا كتب عدة المؤلفين منهم :

خ مردم ، كتاب الجاحظ ، طبع حلب ١٣٤٩/١٩٣٠ م
 ت كيانى ، ، ، طبع دمشق

شفيق جبري الجاحظ معلم العقل والآداب القاهرة ١٣١٥/١٩٣٢ .

حسن السندوبي أدب الجاحظ القاهرة ١٣١٥/١٩٣٢ .

فؤاد المرام البستاني ، الجاحظ ، .

حنا الفاخوري ، القاهرة ١٩٥٣ م .

و من المتقدمين الذين ذكروا عن حياته و معتقداته ومصنفاته أو عن أى
 شئ من ميزاته ، ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ٧١ طبع مصر ١٣٢٦ ،
 المسعودي ، مرآة الذهب ٢ - ٣٤٤ - ٣٤٥ (مصر ، ١٢٨٣) ،

التنبيه والاشراف ٥٥ ، ٧٦ (ليدن ١٨٩٤) ، أبو منصور البغدادي ، الفرق

بين الفرق (مصر ١٣٢٨) ، و مختصر الفرق بين الفرق للرسغني ، ١١٧

مصر ١٩٢٤ . الشريف المرتضى الأمامي ١ - ١٣٨ - ١٤٢ (مصر ١٣٢٥) ،

ابن حزم الظاهري ، الفصل ١٩٥٤ مصر ١٣٢١ ، الخطيب ، تاريخ بغداد

١٢ / ٢١٢ / ٢٢٢ (مصر ١٣٤٩) ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٥٢ / ١ (لندن

١٨٤٨) ، المعاني ، كتاب الأنساب ١١٨ (ليدن ١٩١٢) و ١٦٢ / ٣

(جيدرآباد ١٩٦٣) ، ابن الأنباري ، زهرة الألباء ٢٥٤ (مصر ١٢٩٤)

ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٦ - ٥٦ - ٨٠ (مصر ١٩١٣) ، و ١٦ -

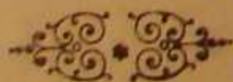
٧٤ - ١١٤ (مصر ١٣٥٧) ابن الأثير ، الكامل ٧ / ٧٧ (مصر ١٣٢٥) ،

ابن العربي ، محاضرة الأبرار طبع مصر ١٢٨٢ ، القفطي ، مختصر طبقات

الأطباء ٢٧٤ و ٤٣٨ (طبع ليبسبك ١٣٢٠) .

ابن أبي الأصبعة ، عيون الأبناء ٣١٦/١ و ٣٢٢/٢ طبع مصر ١٢٩٩ .
 ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٥٥٣/١ (طبع مصر ١٢٧٥) ، أبو الفداء ،
 المختصر ٢٣٠/٢ (طبع كوبن هاگن ١٧٩٤) . الذهبي ، دول الاسلام ،
 ١٠٩/١ (طبع حيدر آباد ١٣٦٤) ، اليافعي ، مرآة الجنان ١٦٢/١ طبع
 حيدر آباد (١٣٣٨) ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٩/١١ طبع مصر ١٣٥١ .
 الدميري ، حيوية الحيوان ٣١٢/١ طبع مصر ١٣٣٠ ، المقرئزي ، الخطط
 والآثار ٢٤٨/٢ طبع مصر ١٢٧٠ ، العسقلاني ، لسان الميزان ٣٥٥/٤
 (طبع حيدر آباد ١٣٣١) ، السيوطي ، بغية الوعاة ٢٦٥ (طبع مصر ١٣٢٦) ،
 ابن العماد ، الشذرات ١٢١/٢ (طبع مصر ١١٣٥) ، الخوانساري ، روضات
 الجنات ٥٠٣ / طبع إيران ، ١٣٠٧ ، ومؤلفات من كتب من المعاصرين جزأ .
 أمراء البيان ٤١١ - ٤٨٧ ، آداب اللغة ١٦٧ ، الفهرس التمهدي ٥٥٠ ، مجلة
 لغة العرب ٩ - ٢٦ ، البعثة المصرية ٤٠ ، الأعلام للزركلي ٥ - ٢٣٩ ، معجم
 المؤلفين ٧-٨ طبع دمشق ١٣٧٨ ومن المآخذ الغربية : تكملة فهرس المخطوطات
 العربية ، لربو ، ٤٦٦ ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان ١ - ١٥٢ ، وتكملة
 ٢٣٩-١ و . دائرة المعارف الاسلامية ، ٢-٣٨٥ طبع جديداً .
 (٢) المروج ٢-٢٤٥ . (٣) نقل ابن الأثير في الكامل وأبوالفداء في تاريخه
 أنه يكنى بأبي عمران فان لم يكن سهواً فهذه نسبتة إلى ابن آخر . (٤) قد
 ألح بعض المؤرخين على أن الجاحظ كنانى الأصل ولكن المتقدمين مثل الخطيب
 صرحوا أن جده كان عبداً في ملك أبي القليس عمرو بن قلع وهو من بني
 كنانة و أتج المستر يلا Pellat من لونه الأسود أنه كان حبشياً .
 (٥) لاحظ ابن أبي الحديد ٢-٤٥١ .

(٦) نقل الحموى عن الجاحظ بنفسه أنه قال : . أما أكبر من أبي نواس
 سنة واحدة ولدت في بداية المحرم ٧٦٧/١٥٠ وولد أبو نواس في آخر هذه السنة .
 و أظن أن هذا تصحيف لمائة وستين لأن الخطيب ذكر أن أبا نواس ولد سنة
 ١٤٦ ولم يذكر أحد من المؤرخين أى سنة بعد . لأن المؤرخين كلهم ذكروا
 عمر الجاحظ أنه قد تجاوز تسعين سنة و سنة وفاته على الأقل ٢٥٠ و ٢٥٥
 و في هذه الصورة إن فرض عمره ٩٥ سنة و سنة وفاته ٥٢٥٥ تعيين سنة
 ولادته ٥١٦٠ . (٧) معجم الحموى ١٦ / ٧٤ . (٨) أيضاً ١٦ / ٨٤ .
 (٩) أيضاً ٧٨/١٦ . (١٠) أيضاً ١٠٦/١٦ . (١١) تاريخ بغداد للخطيب
 ٢١٩/١٢ و الحموى ١١٣/١٦ . (١٢) الخطيب ١٢-٢١٩ والمروج ٢-٣٤٤ .
 (١٣) لسان الميزان ٤-٣٥٥ . (١٤) للعرقة عن معتقداته راجع كتب البغدادى
 وابن حزم والشهرستاني والمقرئزي . (١٥) معجم الحموى ١٦/٩٧ . (١٦) أدب
 الجاحظ ٧٦ . (١٧) أيضاً ٦٧ (١٨) معجم الحموى ١٦/١٠٢ . (١٩) أنظر
 أدب الجاحظ ٧٦ (٢٠) شرح لامية العجم للصفدى ١/٢٨١ . (٢١) أدب
 الجاحظ ٧٢ . (٢٢) مقدمة كتاب التاج في أخلاق الملوك لأحمد زكى باشا ٣٧ .
 (٢٣) دائرة المعارف الاسلامية طبع جديداً ٢/٣٨٦ . (٢٤) أحرق الغنم في
 في سنة ٢٢٥ . كما قال الطبرى في تاريخه (٣ - ١٣٠٢ طبع أوروبا) .
 (٢٥) ط ، علامة الطبع . (٢٦) مروج الذهب ٢-١٥٧ . (٢٧) الحيوان
 طبعه عبد السلام محمد هارون . (٢٨) مروج الذهب ٢-٣٤٥ . (٢٩) أيضاً
 ١٥٨-٢ . (٣٠) ٢-٤٠٥ .



الهجرة النبوية

الأستاذ الشاعر محمد راجح جدعان (الدوحة - قطر)

آذنت شمس مكة بالأفول
فالنهار الذي أضاه زماناً
و السما كان أصبحاً في ظلام
كل شئ قد لفه الصمت إلا
فالصفا ثرة و زمزم عطشان
وقبيل مطاطى الرأس والمروة
عرفات يكي أسى و التبعاء
حين رامت قریش قتل نبي
ألبت من شابهها كل قرن
دججوا بالسيوف تؤمض كالبرق
مستمرين بالدجنة يرجون
ثلة من فوارس و كساء
عند ما أصبحوا إذا بعلی
بينما هاجر النبي جهاراً
فتنادى كفار مكة أن قد
فأبوجهل استشاط و أما
واستفز الشيطان كيد أبي سفيان

حين نادى محمد بالرحيل
ظهر بطحاتها انتهى بمحول
مطبق دمس و ليل طويل
من نعيب الغراب أو من عويل
و دمع الحجون دمع تكول
حرى لما بها من نحول
و منى أجهشت بقطر بليل
و رسول أنعم به من رسول
قرشى مسلح بصقيل
ليخبوا شعاع ذاك الفتيقيل
قضاء معجل التنكيل
في سلاح كأنهم أسد غيل
نائم في فراشه كبديل
بعد حشو التراب و الترتيل
جاوز المسلمون في التضليل
عبئة فاستشير للتقبل
فنادى في كل ذات صهيل

أن تداعوا إلى علاء و زانق
أدركوا صاحب الرسالة و أتوا
كل من جاء بالطريدين يحظى
مئة من نياق يعرب حمر
فتتقى سراقة الأثر الحق
معناً في عزيمة و مضام
غير أن الجواد ساخت يدها
قال إني آمنت بالله رباً
فأنته البشرى بأن سوف يحظى
وتولى يرد عنه فلولا
ثم إن النبي أخذ للكهف
و أبوبكر استبد به الخوف
قد أحاطوا بنا فكان جواب
معنا الله حافظاً فتوكل
فاذا العنكبوت تنسج نسجاً
و إذا تلکم الحمامة تبنى
كلما رامه زبانية الكفر
و بأسماء حرقنة وهي تسمى
و تعنى آثارها برداء
جعلت من نطاقها نطاقين كيما
هكذا تم كل شئ ييسر
ربنا حفه بحول و طول
تحاماه في الفيافي و حوش

و حياة قبل الفناء الويل
بأبي بكر الرفيق الخليل
بالعطاء الجزيل و التبجيل
عنق مشيها و ذات ذميل
فأضحى على مسافة ميل
راجياً أن يبز كل الرعيل
فكبا فارس الجواد الأصيل
و أبي القاسم النبي الرسول
بسواري كسرى و ظل ظليل
من مغاور قومه و الفحول
فأضحى في منعة و مقيل
فنادى في لوعة و عويل
تابع من منابع التنزيل
إنه خير حافظ و وكيل
عند غار محير للعقول
عشها فوق باب المقبول
تولوا و أمعنوا في الرحيل
بالشراب القراح و المأكول
و شياه تمشي بخطو ثقيل
يحمل الزاد فوق رحل الرسول
بعد عسر و بعد قال و قيل
فهو يمشى بالهدى من جبريل
و تداريه كل ذات صليل

في هجير النهار ترعاه شمس
و إذا عسعس الظلام تبدى
حوله ترقص الكواكب جذلي
فوقه أطير حائمات تغى
و السواقي خشعن بعد عتو
و أبوبكر استبدت به الفرحة
الجمال السماء تومي أن قد
و الشجيرات شاخصات إليه
السموات و الملائك ترعى
و البرايا جميعها تحرى
خرجت يثرب على لابتها
النبوخ القانون مثل شباب
و النساء ازدحن في المشى حتى
يتغنين بالهلل المرجى
و بشمس وضاعة ضامت العالم
أشرق بعدها المدينة حتى
فقباء أنواره زاهرات
مسجد للنبي يعمره القرآن
عنده روضة تضم رفاناً
هذه ومضة من القمر الطالع
هي إشعاعه من الشمس جاشت
أبتغى أن تجوز عند رسول الله
إنها إن تجز فذلك حسبي

بشبا لحظها الكحيل القليل
قر مشرف بشعر جميل
فتضى السبيل بعد السبيل
أغنيات التكبير و التهليل
فمايلن كالنسيم العليل
حتى أضاء كالقنديل
طاطات بالرؤس للتقديل
ضاحكات بين القنا و النخيل
خطوات القصوى بعيد الأصيل
كلمات تنساب كالسلسيل
فرحة ليس مثلها من مثيل
و صحيح الصبيان مثل هزيل
خلته بينهن في إكليل
و بدر أطل بعد أفول
طراً من بعد ليل طويل
كسفت كل بلدة و قبيل
و البقيع استهوته ريح الشمول
قرين التوراة و الانجيل
عطرت كل روضة و خميل
أذكت ذهني و ضامت سبيلي
في ضميري فأطفأت من غليلي
فأحظى بيسمة و قبول
هو خير من كل مال أثيل

ملکیت کے بارے میں بیان

اخبارات کے رجسٹریشن (مرکزی) قواعد سنہ ۱۹۶۵ع کے قاعدہ
نمبر ۸ کے ماتحت حکومت ہند کی وزارت اطلاعات و نشریات کا مطلوبہ
بیان ملکیت و دیگر تفصیلات .

۱- مقام اشاعت . . . لکھنؤ .

۲- وقفہ اشاعت ماہانہ .

۳- پرنٹر ۴- پبلشر . ۵- ایڈیٹر کا نام . . محمد الحسنی . قومیت ہندوستانی
پتہ ۳۷ گوٹن روڈ لکھنؤ

۶- مالک . . . ندوۃ العلماء لکھنؤ

میں محمد الحسنی اعلان کرتا ہوں کہ - مندرجہ بالا تفصیلات جہانتک
میری اطلاعات کا تعلق ہے صحیح ہیں .

محمد الحسنی